

**إشكالية المقاصد في العمل الخيري
بين المنظمات الخيرية الإسلامية والإرساليات التنصيرية في إفريقيا
_ هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والإرسالية الفرنسية كانية
نموذجا _**

د. آسيا شكيرب

جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر

cheki4as@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/10/09 تاريخ القبول: 2018/12/27 تاريخ النشر: 2019/01/30

الملخص :

تقوم المنظمات الخيرية باحتواء الألم الإنساني مهما كانت حدّته ودرجته، وقد صاحب العمل الخيري الكثير الالتباسات، خاصة أن المنصرين كثيرا ما يستغلون العمل الخيري لأغراض تنصيرية، إضافة إلى أن غائية العمل الخيري الإسلامي نالها الكثير من التشكيك بعد تنامي ظاهرة الإرهاب وتسريب الأموال لصالح المنظمات الإرهابية، والتي لبس بعضها عباءة العمل الخيري؛ إضافة إلى الصورة السوداوية التي رسمتها وسائل التواصل الاجتماعي حول بعض المنظمات الخيرية ذات الطابع السياسي والطائفي في أماكن مختلفة من العالم. مما يجعلنا نتساءل عن ماهية ومقاصد العمل الخيري في ككل من النصرانية والإسلام.

الكلمات المفتاحية: العمل الخير؛ مقاصد؛ الإرساليات التنصيرية؛ المنظمات الخيرية؛ هيئة الإغاثة؛ الفرنسية سكان؛ إفريقيا.

Abstract:

Charitable institutions absorb human pain despite the degree of its sharpness. Charitable deeds oftenty accompanied with confusion particularly, the proselytes who exploit this latter to satisfy proselytism goods.

Besides the doubts overshadowing the credibility of the charitable Islamic institutions mainly with the overspread of funds to the benefits of terrorist's organizations, which are hiding behind charitable work in addition to the darkest picture displayed through, social media about some charitable organizations of a political and sectarian nature in different places of the world, which makes us wonder meaning and purpose of charitable in both Christianity and Islam.

Key words: *Charitable work – Laparoscopy - Christian missionaries - Christian missionaries – Franciscan – Africa .*

مقدمة:

تقوم المنظمات الخيرية على اختلاف توجهاتها وأهدافها وغاياتها، باحتواء الألم الإنساني مهما كانت حدته ودرجته، فهي تضمد الجريح وتداوي المريض وتكفكف دمة اليتيم والأرملة، وتغيث الأفراد والجماعات بعد تعرضهم لكوارث طبيعية أو مجاعات أو لحروب أو نزاعات عرقية أو طائفية؛ فعمل المنظمات الخيرية له أبعاده الإنسانية والاجتماعية المختلفة التي تؤتي ثمارها لا محالة على مستوى الفرد والمجتمعات.

ونظرا لوجود الكثير من المنظمات والمؤسسات الخيرية من دول ومن مشارب عقدية مختلفة، كثيرا ما يرتبط العمل الخيري بالدعوة لله لدى المسلمين، أو بالتنصير لدى الإرساليات التنصيرية البروتستانتية أو الكاثوليكية؛ ولو أخذنا إفريقيا مثلاً؛ وجدنا أن المنظمات الخيرية الإسلامية

والنصرانية تتسابق وتتنافس لفعل الخير، خاصة في البلدان التي تشهد أزمة المجاعة أو أزمات التصنيفات العرقية والطائفية؛ من هنا يأتي سؤال الغاية من عمل الخير، خاصة إذا علمنا أنا العمل الخيري والتطبيب والإغاثة هي من الوسائل التي ينتهجها المنصرون منذ قرون لنشر الديانة النصرانية، مما جعل البعض يشكك في غاية العمل الخيري الإسلامي، وفي هدف وغاية المنظمات الإسلامية، خاصة بعد تنامي ظاهرة الإرهاب وتسريب الأموال لصالح المنظمات الإرهابية، والتي لبس بعضها عباءة العمل الخيري؛ إضافة إلى الصورة السوداوية التي رسمتها وسائل التواصل الاجتماعي حول بعض المنظمات الخيرية ذات الطابع السياسي والطائفي في أماكن مختلفة من العالم.

الإشكالية: تنطلق إشكالية البحث منا السؤال عن ماهية العمل الخيري في الإسلام؛ فهل العمل الخيري غاية في حد ذاته؟ وهل يعتبر العمل الخيري هدف بالنسبة للمنظمات والهيئات الخيرية، أم أنه غاية لنشر الإسلام والدعوة إلى الله؟ وما طبيعة العمل الخيري الذي تقوم به الإرساليات التنصيرية؟ وما الفرق بين مقاصد العمل الخيري عند المنظمات الخيرية الإسلامية والإرساليات التنصيرية؟

المنهج: حل إشكالية البحث، استخدمنا المنهج التحليلي الذي يعتمد إلى تفكيك الأفكار وإعادة بنائها وفق منطق يضمن فهم أبعادها المختلفة، كما استعنا بالمنهج الاستقرائي لجمع جزئيات الموضوع الخاصة بالمنظمات الخيرية، وخاصة النموذجين المختارين، بغية الوصول إلى نتائج علمية تساعدنا في حل إشكالية بحثنا؛ وهذا وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

مقدمة:

المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية للعمل الخيري في انصرانية والإسلام.

المطلب الأول: العمل الخيري في النصوص واللاهوت النصراني

المطلب الثاني: العمل الخيري في النصوص والفكر الإسلامي

المبحث الثاني: مقاصد العمل الخيري لدى الإرساليات الخيرية التنصيرية في إفريقيا

المطلب الأول: مقارنة تاريخية للعمل الخيري النصراني في إفريقيا

المطلب الثاني: الإرسالية الفرنسييسكانية بين العمل الخيري والتنصيري

المبحث الثالث: مقاصد العمل الخيري لدى المنظمات الخيرية الإسلامية في إفريقيا

المطلب الأول: مقارنة تاريخية للعمل الخيري الإسلامي في إفريقيا

المطلب الثاني: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بين العمل الخيري والدعوي

خاتمة ونتائج.

المبحث الأول: مقارنة تاريخية مفاهيمية للعمل الخيري في النصرانية والإسلام.

ما من حضارة إنسانية إلا وكان لها فلسفة نظرية وإنجازات عملية في العمل الخيري بدرجات متفاوتة، فالعمل الخير ظهر عند الإغريق، الذين اعتبروه من أهم الفضائل¹، وكذلك والرومان والبيزنطيين، وكان في أشكال بدائية ولأغراض دينية، وثنية في معظمها؛ كذلك اهتم الفراعنة والبابليون على نحو مشابه بالأعمال الخيرية²؛ وأما الأديان ذات الأصل الكتابي، فقد حثت على فعل الخير؛ وكان من أهم مقاصدها ترسيخه في نفس الإنسان ونشر قيمه في المجتمع؛ فالديانة اليهودية يأخذ العمل الخيري فيها طابع الالتزام، فقد أوجبت صدقة الأغنياء على الفقراء، كما أوجبت على الفقراء تلقي الصدقات³، وقد اخترنا البحث عن العمل الخيري في الديانتين النصرانية والإسلامية وفق النسق التالي:

المطلب الأول: العمل الخيري في النصوص واللاهوت النصراني.

أولاً: العمل الخيري في النصوص الإنجيلية.

1- مقارنة تعريفية للعمل الخيري في النصرانية: يعرف الخير في النصوص

النصرانية بأنه كل ما يعود بالنفع سواء كان مادياً أو معنوياً، ويمكن استنباط هذا المعنى من النص التالي: "وَلَكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمَعْلَمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ. لَا تَضِلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ فَمِنْ الْحَسَدِ يَحْصُدُ فُسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. فَلَا نَفْسُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لِأَنَّا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُ" يفسر دون فليمونج معنى الخيرات بأنه يجب على المسيحيين أن يقدموا المساعدة المادية لمن يعلموهم؛ فهم كالزراع يحصدون ما يزرعون، فتقديمهم شؤون الله على شئونهم الخاصة يثمر الصفات ذات البعد، "فتقديم المساعدات للآخرين بلا كلل، سواء كانت مادية أو أي مساعدات أخرى، سوف يضمن المؤمنون لأنفسهم مكافآت في المستقبل"؛ ويرى جون ماك آرثر في تفسير هذه الفقرة أن تعبير بولس عن الخيرات لا يشير إلى التعويض المادي، فالسياق يوحي بأنه يقصد الأمور الروحية والخلقية؛ والخير لا يقاس بالنسبة إلى شيء مجرد، بل بالنسبة إلى الإله الخالق الذي وحده يعطي الأشياء حسننها وصلاحها.

أما العمل فيعرف حسب ما ورد في رسائل بولس ما تأمر به الشريعة، شريعة موسى على وجه خاص، بل كل شريعة أخرى، ويقوم به الإنسان في سبيل الله أو من أجل خلاصه.

تعريف عمل الخير النصراني (Philanthropy): يقصد بالعمل الخيري النصراني

"واجب العطاء كما هو منصوص عليه في العهد الجديد"، وكلمة (Philanthropia) في اللغات الأوروبية مشتقة من مصدرين في اللاتينية الأول هو كلمة (Philein) وتعني "حب" والثاني هو كلمة (Anthropon) وتعني الإنسان؛ ومعنى الكلمتين معا "حب الإنسان"؛

وتكون كلمة خير بمعنى (الطيبة-Kindness)؛ بمعنى الخيرية هي صفة لمن يشعر بالآلام الآخرين، ويرغب في تحقيق سعادتهم، أو في دفع الأذى عنهم"¹⁰.

2- مقاصدية العمل الخيري في حياة المسيح والتلاميذ: يعتبر المسيح -عليه السلام- هو المثل الأعلى في العطاء لدى النصاري، وتُخبرنا نصوص العهد الجديد عن العديد من الأعمال الخيرية التي صاحبت دعوته للنصرانية؛ ولا شك في ذلك، فمن سمة الأنبياء عليهم السلام حب الخير والسعي له بشتى الطرق.

جاء في موعظة المسيح على الجبل، والتي يعتبرها النصاري دستوراً أخلاقياً سلوكياً فريداً من نوعه، كلام عن الحياة العملية¹¹، تكلم من خلال التطويبات¹² عن ضرورة الرحمة كقيمة إنسانية فقال: "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون"¹³؛ وفي هذا النص حث على الرحمة سواء كانت في أمور العالم المادية، كالجوع والعطش والمرض، أو في أمور الروحية، فإن كنت تكيل للناس بالرحمة، يعاملك الله كذلك، وإن عاملت الناس بالقسوة تكون مستحقاً لذلك¹⁴: "بالدينونة التي بها تدينون، تدانون"¹⁵؛ في اليوم الأخير سيقول للذين على يساره: "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار المعدة لإبليس وملائكته"¹⁶؛ ويقول بعدها مباشرة شارحاً سبب اللعنة: "لأنني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني كنت غريباً فلم تأوؤني، عرياناً فلم تكسوني، مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني .. بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا"¹⁷؛ ويبدو من هذه النصوص ارتباط العمل الخيري بمبدأ الثواب في الآخرة.

أنكر المسيح على الذين يتبعونه بعدما قام بمعجزة إطعام خمسة آلاف شخص من الخمس خبزات¹⁸، فقال: "أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات، بل لأنكم أكلتم الخبز فشبعتم، اعلموا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية..."¹⁹؛ مما يعني أن الخير الذي قام به المسيح في إطار معجزاته، كان مقصداً في حد ذاته، فلم يطعمهم ليؤمنوا به، بل أطعمهم ليفكروا من خلال هذه المعجزة في الرسالة التي يقدمها لهم.

كان المسيح يشفي المرضى أحيانا ولا يبشرهم، وفي أحيان أخرى كان يدعوهم إلى التوبة قبل أن يشفيهم، فكان اهتمامه منصبا على استرداد إنسانية البشر، إضافة إلى دعوتهم إلى الإيمان به²⁰؛ ويرى القس صموئيل حبيب أنه على الكنيسة أن تتبع خطوات المسيح في التكافل مع المحتاجين وإعطائهم الرجاء في علاقات رعاية مستمرة²¹.

تذكر الأناجيل أن المسيح أرسل التلاميذ الاثني عشر لنشر النصرانية وأعطاهم القدرة على شفاء المرضى "ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة سلطانا على جميع الشياطين وشفاء أمراض، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى"²²؛ وكانت أهم مقومات الكارز في بداية الدعوة النصرانية، ألا يحمل من همّ الدنيا شيئا، بل يستعد لخدمة الآخرين²³؛ ويبدو أن عمل الخير والدعوة للنصرانية في عهد المسيح والتلاميذ كانا متلازمين، ومقصدين من مقاصد الديانة النصرانية؛ ولا يوجد أبلغ من الوصف القرآني لأتباع النبي عيسى -عليه السلام-، والذي يعكس قابليتهم لفعل الخير انطلاقا من الرأفة والرحمة التي أودعها الله في قلوبهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾²⁴.

2- البعد اللاهوتي للعمل الخيري عند الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت:

يبدو أن مسار العمل الخيري في النصرانية قد تحول من خلال تناول النصوص ببعد لاهوتي، يربط العمل الخيري ببعض العقائد، كالخلاص مثلا، فقد أضفى عليه أبعادا غيرت منحاه المقاصدي؛ فهناك اختلاف لاهوتي بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت بخصوص العمل الخيري، فبالنسبة للكاثوليك والأرثوذكس يرتبط العمل الخيري بالخلاص؛ بينما عند البروتستانت الأعمال لا ترتبط بالخلاص فهي لن تسهم في جلبه، فما يهم بالدرجة الأولى هو الإيمان.

• المنحى الكاثوليكي والأرثوذكسي لعلاقة أعمال الخير بالخلاص:

يرى الكاثوليك والأرثوذكس أن المسيح قدّم نفسه فداءً عن خطيئة آدم التي سحبت عدل الله المنتشر في العالم، وبموته على الصليب حقق بآلامه متطلبات العدالة التي كانت على كاهل الإنسان، لأنه تعدى على وصية الله؛ ومنذ ذلك الحين أصبح التمسك بالخطيئة قد يؤدي إلى الجحيم والعذاب، فالله أعطى الإنسان العقل والإرادة والحرية، والأخطاء هي اعتراض على نعمة الله، لهذا وجب أن يترتب عن الأفعال الإنسانية الثواب أو العقاب.²⁵

من هذا المنطلق شددت الكنيستين على العمل الخيري، ودعت إلى عدم التراخي في العسي إليه، منطلق من قول بولس: "فَلَا نَفْسُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لَأَنَّا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُ فَإِذَا حَسِبًا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلَا سِيَّيَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ"²⁶؛ يرى يوحنا ذهبي الفم أن النص يدعو لفتح باب الرحمة على الآخرين حتى لا يظنّ أنّه تم حصرها على المعلمين، وفيها العناية الخاصة بالمؤمنين والعناية العامة بالغير حتى الأعداء، "ويجب أن لا نكلّ من ذلك لأنّ حصادا عظيما ينتظرنا"²⁷؛ ويعطي متى المسكين بعدا لاهوتيا لهذا النص فقال: "الله لا ييأس من خلاص الإنسان وهو يدعو كلّ يوم، ويده ممدودة لأنّ الذي عمله ابنه على الصليب لا يزال هو هو قائما أمامه، فالابن قائم كذبيحة خروف قائم كأنّه مذبوح "حُرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ"²⁸، دمه يتقطر حبا وشفاعة وجروحه عليه، وجنبه مفتوح، هذه هي الفرصة القائمة الدائمة لنا أمام الله لكي تسرع الكنيسة وتجمع أولادها ولا تتركهم لترعاهم الذئاب، وعمل الخير للكنيسة هو رعاية أولادها بالمحبة ثم ترضى طموح المحبة لما بعد أولادها فتضع محبة بلا أجر لغير أولادها، تتقرب إليهم وتفتح قلبها بالحب لكلّ غاد ورائح تنادي قلبي مفتوح للجميع تعالوا مجانا أخذنا مجانا نعطي، لا بذهب ولا بفضة"²⁹.

اشتهر الكاثوليك بالتحفيز على عمل الخير وانشاء الكنائس والأديرة التي تكون منها الرهبان وانطلقوا للتنصير في مختلف أنحاء العالم، لقناعتهم بضرورة تنصير الناس وضرورة ادخالهم ضمن

دائرة الخلاص، انطلاقاً من قول المسيح حسب اعتقادهم: "اذهبوا فتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الأب والابن وروح القدس"³⁰؛ فتكونت العديد من الجعيات التنصيرية، لكن السؤال الذي يطرح، هل ظلت هذه المنطلقات هي محفزها للعمل الخيري؟ أم أن عوامل أخرى أسفر عنها التاريخ ظهرت فغيرت مقاصدية العمل الخيري الكاثوليكي والأرثوذكسي.

• خلاص النعمة والأعمال الخيرية عند البروتستانت:

يعتقد البروتستانت أن كلمة "خير" تعني كلمة "حب" لهذا استبدلت النسخة البروتستانتية كلمة الأعمال الخيرية المذكورة في كورنثوس 13: 13 حيث كان "الأصل والأمل والصدقة وأكبر هذه الأعمال الخيرية" بكلمة "حب" فضيقت المفهوم من الاهتمام بكل من هو بحاجة إلى المساعدة من جميع البشر، إلى علاقة ثنائية تجمع شخص بآخر. يرى الإصلاحيون البروتستانت أن الأهم بالنسبة للإنسان هو الإيمان وحده، والأعمال الصالحة ليست ضرورية لتحقيق الخلاص؛ لكنها حاضرة دائماً عند وجود الإيمان³¹، فلا يمكن محو أعمال الشر بأعمال الخير في بالنسبة للبروتستانت، فلا يدخل ملكوت الله شخص خاطئ، فالله كامل لا يسمح إلا بالكمال؛ لهذا كان لابد أن يموت المسيح فداء للبشرية حتى يمكن لمن يعتقد بخلاصه أن يدخل ملكوت الله³². لهذا السبب تعتبر الكنائس البروتستانتية أقل مشاركة في تنظيم الجمعيات الخيرية وتشغيلها بالنسبة لباقي الفرق النصرانية³³.

ينطلق البروتستانت من مفهوم خلاص النعمة، "أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تُحْسَبُ لَهُ الْأَجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ"³⁴؛ ويرون بأن الله ليس مديناً للإنسان بشيء، فالخلاص هبة ونعمة مجانية، لهذا فليس بإمكان الإنسان الحصول على الخلاص من خلال الأعمال الحسنة، فالخلاص هو أجرته؛ والذي يعني أن يحيا الإنسان حياة روحية توصله إلى الخلاص الأبدي، بعيداً عن عمل الكنيسة، ويكون خلاص النعمة بالإيمان وحده، وأساسه النعمة التي هي من الله³⁵.

يقول وليام باركلي في تفسير قول لوقا: "بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَاةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدَّعَ، الْعُرْجَ، الْعُمَى فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ هُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لِأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ"³⁶ للإنسان أن يعطي ولا ينتظر شيئاً، إنّ الطريقة المثلى للعتاء ترتكز وتتركز في قانون الملكوت وهو أن من يعطي لينال مكافأة سوف يأخذ شيئاً أمام من يعطي وهو لا ينتظر شيئاً ستكون مكافأة أكيدة ومؤكدة؛ إنّ العطاء الحقيقي والأمثل هو الذي انصبّ على المحبة بدون حساب، المحبة التي لا تنتظر الجزاء ولا ترجوه كما أعطى الله لأنّه أحبّ العالم، لذلك ينبغي أن نعطي بهذه الروح³⁷؛ يقول دون فليمونج في تفسيره (الرسالة الثانية لأهل كورنثوس، إصحاح 9 فقرة 9): "يجب على المسيحيين أن يكون عطاءهم نابع من حبهم، فلا يوجد قواعد أو قوانين تفرض العطاء، فبالحب أعطى المسيح كل شيء، تاركاً ملكوت السماوات من أجل عالم خاطئ وآثم، ومن أجل أن ينقذ الخطاة ويجعلهم يتقاسمون معه الملكوت"³⁸.

يبدو العمل الخيري لدى البروتستانت، حالياً من كل مقصد؛ فالأعمال الخيرية، لا علاقة لها بمصير الإنسان؛ لهذا ركزوا على العمل التنصيري أكثر من العمل الخيري، واستعانوا به لأغراض تنصيرية.

المطلب الثاني: العمل الخيري في النصوص والفكر الإسلامي

1- مقارنة تعريفية للعمل الخيري:

معنى الخير: تعددت معاني الخير وكلها تحمل دلالات قيمة جميلة، فمعناه الجود والكرم والأصل والهيئة، والطبيعة؛ يقال خيار المال، وامرأة فاضلة في الجمال والخلق، والخير ضد للشر³⁹.

معنى العمل: جاء قال أحمد بن فارس: العين والميم واللام أصل واحدٌ صحيحٌ، وهو عامٌّ في كلّ فعلٍ يفعل⁴⁰؛ وعملتهُ أعمله عملاً: صنعتهُ؛ وعملت على الصدقة: سعت في جمعها⁴¹.

العمل الخيري: كمركب اصطلاحى؛ يشير إلى "عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة، وأغراض إنسانية أو دينية أو صناعية أو اقتصادية، بوسيلة جمع التبرعات وصرفها

في أوجه الأعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إغاثي، بطرق الرعاية أو المعاونة ماديا أو معنويا داخل الدولة وخارجها من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء سمي إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة أو منظمة خاصة أو عامة⁴².

2- العمل الخيري في القرآن الكريم والسنة:

يبين القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية فضل الخير، وحثنا على فعله؛ قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁴³، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾⁴⁴، فقد ربطه عز وجل بالفلاح الآخروي؛ كما طلب منا الإسراع إليه، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁴⁵، كما حثنا على التسابق في فعله: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾⁴⁶؛ ولا يشترط أن يكون التسابق للأغنياء دون غيرهم، فهناك منافذ كثيرة وسبل عديدة لفعل الخير، وآليات يمتد خيرها حتى للأجيال اللاحقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً؛ أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»⁴⁷. كما أمرنا تعالى بالدعوة إلى الخير: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾⁴⁸؛ وبين لنا أوجه الخير المختلفة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۚ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ إِلَى الْإِيمَانِ ۚ وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾⁴⁹؛ وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الأوجه الخيرية حيث قال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً؛ فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم الله فيه حقاً، فهو بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان؛ فهو بنيته، فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، ولا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقاً. فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً؛ فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء»⁵⁰؛ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع؛ وجاره جائع إلى جنبه»⁵¹.

لا تقتصر أوجه الخير على البشر وحدهم، جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجلٌ يمشي فاشتدَّ عليه العطش؛ فنزل بئراً فشرب منها. ثمَّ خرج، فإذا هو بكلِّ يلهثُ يأكلُ الثرى من العطش. فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي؛ فملاً خفَّهُ، ثمَّ أمسكه بفيه، ثمَّ رقي فسقى الكلبَ، فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإنَّ لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ»⁵².

كما حثنا تعالى على فعل الخير مهما صغر: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾⁵³، وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جدِّه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ، فقالوا: يا نبيَّ الله فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعيِّنُ ذا الحاجة الملهوف. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشرِّ، فإنَّها له صدقةٌ»⁵⁴.

وذمَّ سبحانه وتعالى المناعين للخير، فقال في التشنيع على بعض المشركين من خصوم رسول الله وأعداء دعوته⁵⁵: ﴿وَلَا تُطْعَمْ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۖ هَمَّازٍ مَّسْلَمٍ بِنَمِيمٍ ۖ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۖ﴾⁵⁶؛ وقد أوجب سبحانه وتعالى التعاون أفراداً وجماعات لفعل الخير ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ﴾⁵⁷؛ قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يألف ويؤلف؛ ولا خيرَ فيمن لا يألف ولا يؤلف. وخير الناس أنفعهم للناس»⁵⁸؛ وقال: «الساعي على الأرملة، والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله؛ وكالذي يصوم النَّهار، ويقوم الليل»⁵⁹، كما حثنا النبي صلى الله عليه وسلم التكافل والشعور بالآخر فعن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع؛ وجاره جائعٌ إلى جنبه»⁶⁰؛ ويبدو من النصوص القرآنية والنبوية علاقة الخير بالثواب، فهي تحفز الإنسان وتحثه على بذل كل ما في وسعه لينال الجزاء من الله عزَّ وجلَّ؛ كما يظهر من النصوص أهمية فعل الخير في الإسلام، إذ يعدُّ ركيزة أساسية يستند عليها الأفراد والمجتمعات.

3- مقاصد العمل الخيري في الفكر الإسلامي:

اهتم المفكرون المسلمون بالعمل الخيري من حيث هو مقصد من مقاصد الشريعة الخاصة؛ فمفهوم الخير ينبع من "أصول الرؤية الإسلامية للعالم؛ وتشكل النزعة الخيرية ركنا من أركان بناء الوعي الإسلامي للذات الإنسانية، وتوفر أساسا من أسس تكوين الذات الفردية والجماعية في الخبرة الحضارية الإسلامية؛ فالخير مقصد عام وثابت للشريعة... وتتضمن الأصول الإسلامية (القرآن والسنة) نظرية متكاملة للخير وتطبيقاته وأبعاده النفسية والاجتماعية والاقتصادية؛ الفردية والاجتماعية"⁶¹؛ فالحق والخير، قيمتان من القيم العليا، فكل الأديان والفلسفات تحرص على أن يعرف الناس الحق ويعتقونه، وأن يحبوا الخير ويفعلوه؛ وعمل الخير من أهداف الرسالة المحمدية، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية، حتى وإن لم يصرح به الأصوليون القدامى ضمن المقاصد والضروريات الأصلية (المحافظة على الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال؛ وزاد بعضهم المحافظة على العرض)، وفعل الخير مدرج في المحافظة على الدين، فهو يشمل معرفة الحق، وتندرج ضمنه العقائد التي هي أساس الدين وحبّ الخير وفعله، وفيه تدخل الزكاة والصدقات وغيرها من دعائم الخير⁶²؛ وقد أقام الشارع الحكيم مصالح ضعاف المسلمين من خلال آليتين:

• **أحقية الفقراء والمحتاجين بالأموال:** يبلغ هذا المقصد تمامه إذا كانت التبرعات لها بال وبصورة دائمة وعامة حيث يستمر معها الإنفاق بمقادير متماثلة في سائر الأوقات، فدوام الإنفاق وعمومه لا يحصل إلا ببذل الفاضل على حاجات المنفقين، فلا يشق عليهم ولا يتخلف عن ذلك أحد؛ وإقامة لهذا المقصد جعل الله بعضا من وجوه الإنفاق حقا له في أموال أصحاب الفضل ليعودوا بها على المحتاجين فكانت من باب الواجبات، كالزكاة والנדور والكفارات؛ ولما كانت تلك الواجبات قد لا تفي بحاجات المحتاجين، ندب الشرع الحكيم إلى جملة من التصرفات، لأحل هذا شرعت الأحباس (الأوقاف)، والوصايا والعواري والصدقات والهدايا والضيقات والمساخة ببعض الأعواض، وجميع أنواع التبرعات؛ ويمكن القول أن إقامة مصالح المسلمين

وقضاء حاجات المعوزين وسد خلة الفقراء منهم، وإجابة المضطرين هو مقصود الشريعة الأعظم من أعمال البر والاحسان⁶⁵.

• **الحث على أفعال البر والترغيب فيها:** أوجب الله المواساة وندب إليها، ورغب في الصدقات وحرص عليها، كما حثَّ على جميع أوجه البر والتبرعات لما فيها من المصالح العامة والخاصة، لهذا رغب الله في الصدقات بقول: ﴿وَمَنْ يُؤْكَلْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁶⁶، وأيضاً: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦٦﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٦٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٦٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٦٩﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧٠﴾﴾⁶⁷؛ وتأييداً لجانب التبرعات والترغيب فيها وإقامة مسلك تكثيرها جعلت من الأعمال التي لا ينقطع ثوابها بعد الموت؛ قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"⁶⁸؛ فمن أعظم التبرعات في المواساة قدراً، وأكثرها نفعا، الأقباس (الأوقاف)، لدوام نفعها وعمومها في الخلق، وقد سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لمصالح لا توجد في غيره من الصدقات والتبرعات؛ فمنافعه تتصرف على الفقراء وذوي الحاجة، ويبقى أصله على ملك الواقف⁶⁹. فيمكن هتين الآيتين أن تحفظ توازن المجتمع الإسلامي.

إن فلسفة العمل الخيري الإسلامي تقوم على أساس التطوع، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحقيق قيم المجمع الفاضلة، من خلال التراحم والتكافل الاجتماعي؛ فقيم العمل الخيري متأصلة في الفكر الإسلامي بشكل واضح⁷⁰.

المبحث الثاني: مقاصد العمل الخيري لدى الإرساليات⁶⁹ الخيرية التنصيرية في إفريقيا.

تجدر الإشارة إلى أننا نقصد بالإرساليات التنصيرية، تلك البعثات التي توفد إلى بلدان مختلفة بغرض التنصير؛ ونستثني من الدراسة الكنائس المحلية لدى بعض الأقليات في البلدان الإسلامية،

كالكنيسة القبطية مثلا، والتي وإن كانت تقوم بالتنصير في نطاق إقليمي محدود؛ فعملها يأخذ أبعادا تنموية نابعة من الإحساس بالوطنية.

المطلب الأول: مقارنة تاريخية للعمل الخيري النصراني في إفريقيا.

أولا: تاريخ العمل الخيري النصراني في إفريقيا.

رافق العمل الخيري، العمل التنصيري الكاثوليكي والبروتستانتي، والذي بدوره واكب كلا من الاستعمارين القديم والحديث، الذي مهّد الطريق للتنصير، ووفر له كلّ الاحتياجات المالية والعسكرية والسياسية والثقافية؛ وسارا وفق مخطط مشترك، وكان من المحتوم إذن أن يعمل الطرفان على سحق كلّ ما يشكل عائقا يحول دون تحقيق أهدافهما المشتركة، ولا ريب أن الحركات الإسلامية كانت السد الأعظم أمام محاولات هؤلاء⁷⁰؛ وقد كان نشاطهم مبكرا جدّا مع الاستعمار وتمّ تأكيد ذلك من خلال الشكوى المقدمة من طرف بيران في قوله "في الأوّل كنا نملك الأرض، أمّا هم فكانوا يحملون الإنجيل أمّا الآن فقد أصبحوا يملكون الأرض وتركونا نحمل الإنجيل"⁷¹.

نزل منصرفون برتغاليون كاثوليكيون نيجيريا عام 1472م، ووطّدوا وجودهم ببناء المدارس والكنائس، أمّا دخول أوّل بعثة تنصيرية بروتستانتية فكان عام 1741م، حيث نزل المنصرفون الإنجليز بمدينة بداغري في جنوبي البلاد⁷²؛ أما مصر، ففي عام 1752 دخلت الإرسالية الألمانية البروتستانتية⁷³، ثم توالى الإرساليات التنصيرية في مدن مختلفة من القارة الإفريقية؛ وتأسست العديد من المراكز التنصيرية أهمها: مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير البروتستانتية، وكنيسة إفريقيا الداخلية في شرق أفريقيا والكنائس الأنجليكانية لغرب أفريقيا، دار النشر التنصيري، الجامعة الأمريكية في القاهرة، جامعة دايتار في نيروبي، كلية فوراي في سيراليون، الاتحادات أو الجمعيات النصرانية الوطنية، ومن أقواها نفوذا الجمعية النصرانية النيجيرية، المدارس والمعاهد التنصيرية النصرانية المنتشرة في جميع أنحاء القارة الإفريقية، الكنائس بمختلف اتجاهاتها، المستشفيات النصرانية والمراكز الصحية التابعة لها⁷⁴، إضافة إلى الإرساليات

التنصيرية الأساسية وهي: إرساليات جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية، إرساليات التبشير الأمريكية، إرساليات التبشير الألمانية⁷⁵.

لقد ركزت الإرساليات التنصيرية البروتستانتية والكاثوليكية على الكوارث المختلفة في البلاد الإفريقية، مثل المجاعات والحروب والفقر والجهل للدخول إليها باسم المساعدات الدولية فتقدم للمحتاج الأكل، والخدمات الطبية والتعليمية بيد وتقدم الإنجيل باليد الأخرى، وتركز بشكل كبير على رعاية الطفولة بإنشاء دور للأيتام والمؤسسات التعليمية المجانية⁷⁶؛ وقد روج المنصرون لمسلمة أن عري الأفارقة من عمل الشيطان وأن الخطيئة قد التصقت بهم وأنه لا خلاص لهم من الخطيئة إلا بالرجوع الى المسيح فهو المنقذ والمخلص⁷⁷، وانطلاقاً من هذه القناعة تغلغت البعثات التبشيرية في كافة أنحاء إفريقيا، تشيد المدارس ودور الحضارة التي تربي الأيتام وأولاد الفقراء على المسيحية والمستوصفات وتساندها في ذلك هيئات عديدة كهيئة إغاثة الطفولة الدولية، وهيئة الصحة العالمية، وهيئة نافيلد، وروكغلر... إلخ، والجامعات والعلماء والأطباء.. كل هؤلاء عملوا على نشر المسيحية تحت شعار العلم⁷⁸؛ كما استخدم المنصرون النساء، وخاصة في مجال الخدمة الاجتماعية والرعاية، بدعوى تعليم إفريقيا لبعض الصناعات والمهن المحلية. وقد استغل المنصرون الأوربيون بيوت الشباب، لإيواء ضحايا الحروب من الأطفال الصغار والصبيان الذين أصبحوا بلا بيوت، ومثل هذه البيوت كانت أمكنة للتدريب على الأساليب المسيحية، وقد اعتمد الفرنسيون البروتستانت على هذا النوع من الأندية والبيوت في شمال إفريقيا وجنوب الجزائر على الأخص للتبشير وبسط النفوذ⁷⁹.

من السلوكيات التنصيرية التي تعكس المقصد التنصيري عن طريق العمل الخيري ما قامت البعثات التنصيرية في الثلاثينيات من هذا القرن في السنغال، إذ وقعت عقوداً مع الأسر السنيغالية الفقيرة المعتمدة، يتم بموجبها تقديم البعثات التنصيرية لمقادير ضئيلة شهرية من المواد التموينية إلى هذه الأسر مقابل حصولها على طفل من بين الأطفال⁸⁰؛ وتقوم اليوم المنظمات التنصيرية بتنصير

ضحايا المجاعات في أثيوبيا وإريتريا والسودان مستهدفة المسلمين بالدرجة الأولى، فتساوم الجوعى والمنكوبين على كسرة الخبز، وجرعة الماء، ففي فبراير 1990 ازداد نشاط الاتحاد اللوثري بين سكان إريتريا وأثيوبيا على إثر المعارك الناشئة بين النظام الأثيوبي وبعض القبائل الأثيوبية المناوئة من جهة وبين الثوار الإريتريين والنظام الأثيوبي من جهة أخرى .

لقد سخرت المنظمات التنصيرية التطبيب في خدمة أغراض التنصير والاستعمار فاستغلت آلام البشر وأمراضهم أبشع استغلال؛ ويعترف موريسون قائلاً في مجلة العالم الإسلامي التنصيرية: "نحن متفقون بلا ريب على أنّ الغاية الأساسية من التنصير بين المرضى الخارجين في المستشفيات أن تأتي بهم إلى المعرفة المتقدمة معرفة ربنا يسوع المسيح وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية"⁸¹؛ ويبدو أن الأولوية في العمل الخيري لدى المنصرين الأطباء، كانت هي التنصير، فقد شيدت مراكز التطبيب في إفريقيا بدعوى معالجة المرضى واحتواء آلامهم، لكنها ما لبثت أن أفصحت عن وجهها الحقيقي، كونها مراكز للتنصير، فكان الأطباء المنصرون لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأنّ الذي يشفيه هو المسيح، وكانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المريض ويسأل المسيح الشفاء، فأكثر الأطباء البروتستانت الذين جاؤوا إلى بلاد العرب لم يأتوا لأداء رسالتهم الإنسانية بل رغبة في التنصير⁸². ولا نجد ما يترجم هذا الكلام أكثر مما ورد في مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين: "لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية فلا بدّ من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس أفراداً وجماعات على خارج حالة التوازن التي اعتاضوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعّية، كالفقر والمرض والكوارث الطبيعيّة، والحروب "

المطلب الثاني: الإرسالية الفرنسييسكانية بين العمل الخيري والتنصيري.

أولاً: التعريف بالإرسالية الفرنسييسكانية:

تعتبر الرهبنة الفرنسييسكانية من أشهر مدارس التنصيرية في الشرق الأوسط، تسمى برهبنة الإخوة الصغار، انتشرت في أنحاء مختلفة من العالم، وينتمي إليها رجال بارزون في الدراسات

الشرقية والفكر الديني وترجع بداياتها في القرن الثالث عشر، فقد حاول فرنسيس مؤسسها الأسيري الرجوع الى الحياة البسيطة تشبهاً بالمسيح حياة التوبة إلى الله، وقد انتشرت دعوته في إيطاليا كلها وخارج إيطاليا أيضاً^{٥٣}؛ أدخلت الرهبنة خدمة الكرازة^{٥٤} في أنظمتها، واهتمت بالتنصير في البلاد الغير مسيحية، فقد نصر فرنسيس في بعض البلاد الإسلامية الشرقية، كما أرسل بعضاً من رفقاءه الى الأندلس حيث استشهدوا، وبعد وفاته وصل رهبانه الى بلاد الفرس والصين والهند.

تميّزت هاته الرهبنة في صورتها الأولى بالتمسك الشديد بالفقر الاختياري، فلا يحقّ للرهبان الفرنسيّسكان أن يمتلكوا أشياء البتة، لا كجماعة ولا كأفراد، فكانت كلّ أملاكهم توضع باسم البابا إلى أن عين وكلاء عنه في إدارة أملاك الفرنسيّسكان^{٥٥}؛ وقد برهنت أفكار فرانسيس وأعماله إبان العصور الوسطى بالإضافة الى الأديرة في كثير من الأحيان على أنها كانت ملجأ للمرضى والمساكين والمسافرين، كان نظام الرّهبنة أقوى عامل في إصلاح رذائل المجتمع وحماية الطبقات الفقيرة، في الخمسة أو الستة القرون التي تلت سقوط الإمبراطورية الغربية^{٥٦}؛ ويمكن القول أن الرهبنة الفرنسيّسكانية كان غرضها تنصيري وكان العمل الخيري من أهم مقومات العمل داخل الأديرة؛ ولكن مع موجة المد الاستعماري، عرفت الرهبنة الفرنسيّسكانية الكاثوليكية تغيرات جذرية سنقف عليها في العنصر التالي.

ثانياً: العمل الخيري والتنصيري للفرنسيّسكان من خلال في إفريقيا.

تعتبر مصر أول منطقة وصلتها المسيحية في شمال إفريقيا^{٥٧}، وبعد نشأة الإرساليات، كانت أول إرسالية وصلت إلى مصر في القرن الثالث عشر هي من جماعة الرّهبان الفرنسيّسكان، وكانت رياستهم المباشرة من مدينة "القدس"، و كان يشرف على توجيهها كلية الدعاة بروما الكاثوليكية، والجميع تحت رعاية بابا الفاتيكان، وقد انتشروا في الوجه القبلي في أسيوط وأبو تيح وأخميم وجرجا والأقصر وأسوان وغير ذلك من المدن؛ وأنشأوا الكنائس والمدارس واستقلوا بالإسكندرية عام 1571، وفي عام 1672 قاموا ببناء دير سانت كرسطين فيها، ثم انتقلوا إلى القاهرة وبنوا كنيسة في

مصر القديمة سنة 1697، لكن استولى عليها أقباط مصر بعد ذلك وفي عام 1732 كان لهم بالقاهرة دير وكنيسة بالموسكى⁸⁸؛ ولها بمصر الآن عدد من المدارس في القاهرة والإسكندرية وطنطا والمنصورة ودمياط وسوهاج ومحافظات ومدن أخرى ويقوم بالتعليم فيها راهبات وراهبان وأساتذة كبار⁸⁹؛ ارتبطت الرهبنة في مصر بإقليم توسكانا الفرنسي سكانى بإيطاليا حتى عام 1958، وبدأت أولى مراحل الاستقلال عن الإقليم الإيطالي، إلى أن حصلت عام 1962 حصلت الإرسالية على الاستقلال الذاتي ونالت لقب حراسة، وفي السبعينات رقيت إلى وكالة وفي الثمانينات حصلت على لقب إقليم صغير في مصر⁹⁰؛ مازال الراهبان الفرنسي سكانى يقومون برعاية الكثير من الكنائس، مثل: دير ومزار العذراء بدير درنكه، وكنيسة منفلوط في أسيوط، وكنائس نجع حمادي وفرشوط وقنا والطويرات، وكنيسة الأقصر المخصصة لخدمة السائحين، وكنيسة الرزيقات والمحاميد والريانة وإسنا وكوم امبو⁹¹. والجدير بالذكر أن المنحى التنصيري للإرسالية الفرنسي سكانية واكبه اهتمام ببناء المدارس التنصيرية لنشر المسيحية في البلدان الإسلامية، وهذا المنهج الكلاسيكي للإرسالية مازال دارجاً؛ إلا أنه ومع التطور التكنولوجي، وبالتركيز على التنصير السياحي، أصبحت تستخدم الوسائل المعاصرة في نشر النصرانية؛ جاء بعنوان وسائل تنصير الأطفال بمترو أنفاق القاهرة "إنّ جهاز مترو أنفاق القاهرة عرض على مدى الأيام الماضية إعلانات تلفزيونية عن قصص مرثية للأطفال "تتهجها دار الكتاب المقدس" الوسيلة المستخدمة للتّنصر هنا أفلام الفيديو التي تبث أجزاء من عقائد النصرانية للأطفال عبر أفلام الكرتون، ويظهر الإعلان مجموعة أطفال مسرورين بمشاهدة أحد أشرطة الفيديو التي توزّعها الدّار، في نهاية الإعلان يطلب المتحدّث من الأطفال الاتصال على رقمي هاتف لدار الكتاب المقدس لحجز نسختهم من الأشرطة"⁹²؛ وما يمكن أن نستخلصه مما سبق أن الإرسالية الفرنسي سكانية استوطنت الأراضي الإسلامية، وحصلت على إقليم مستقل في مصر، وتمارس نشاطاتها بوسائل مختلفة، بهدف استقطاب العدد الأكبر من المسلمين.

أما نيجيريا فتعتبر من أولى الدول المستهدفة باعتبارها أكبر الدول الإسلامية في إفريقيا، وتشكل إرساليات التنصير خطراً حقيقياً بها، حيث تمتلك هاته الإرساليات الغربية أعداداً ضخمة من المدارس والمؤسسات، إلى جانب المحطات الإذاعية التي تذيع برامجها باللغة العربية وفي تقرير عن النظام التعليمي في نيجيريا يبين أنّ الكنائس والهيئات التنصيرية تهيمن على قطاعات كثيرة من المدارس التابعة لهذا النظام وفي المدارس التابعة للمنصرين والكنائس يجبر التلاميذ المسلمون على اعتناق المسيحية وإلا طردوا من المدرسة.⁹³

في عام 1472 نزل منصرون برتغاليون كاثوليكيون بمدينة واري وبنين شرقي البلاد وبنوا فيها مدارس وكنائس وهته كانت تاريخ دخول أول بعثة تنصيرية⁹⁴. لقد عملت الإرساليات الكاثوليكية من بينها الفرانسيسكانية على نشر المسيحية في نيجيريا مستغلة الظروف، فكان هدفها الأول والأخير جلب وتنصير أكبر عدد ممكن من المواطنين، فكانت تعتمد إلى ابراز المرتدين المسلمين خاصة علماء الدين، ليعترفوا على الملأ بأنهم مسلمين متدينين قبل أن يهديهم المسيح المخلص؛ إنّ أعمالهم التنصيرية كانت تقتضي منهم التوجه وزيارة للبيوت والسجون والمستشفيات وأماكن التّجمع المختلفة⁹⁵، من أجل دعوة الناس للخلاص؛ وقد قاموا بإنشاء مدارس كانت مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنصير عدد كبير من أوائل الطبقة المثقفة في البلاد، وسبق أن درس كاتب هذه الأسطر على يد رجل يدعى "عثمان جمعة"، في إحدى الكليات الحكومية في نيجيريا أواخر الثمانينات من القرن الميلادي العشرين حيث إنّ الرجل قد ولد مسلماً من أبوين مسلمين ولكنه تنصّر في المدرسة بعد ذلك وأمثاله كثيرون، ونجد كليات اللاهوت في نيجيريا بالعشرات⁹⁶؛ وركز بعض الأطباء النصارى الذين يعملون في المستشفيات العامة والخاصة على أن الشفاء الحقيقي لا يكون إلا في الكنيسة وعند القسيس، أما البعثات الإغاثية فلا تقل خطورة، حيث تقدّم للمحتاجين والمشرّدين الأطعمة والملابس وغيرها على أنّها منح من المسيح وذلك بإيجاء واضح عن طريق الرموز والشعارات⁹⁷.

يتم استغلال الإعلام بدرجة تفوق الوصف من قبل المنصرين العاملين في مناطق مختلفة من القارة الإفريقية فعلى سبيل المثال في دراسة أجريت في أكبر المدن النيجيرية وعاصمتها سابقا "لاغوس" وشملت ثماني قنوات تلفزيونية حكومية وخاصة في المدينة، ورد فيها أن من بين خمسين برنامج دينية تقدّم على هذه القنوات أسبوعيا ستة فقط للمسلمين والباقي للنصارى، مع أن نسبة المسلمين من سكان ولاية لاغوس هذه لا تقل عن 70٪ و 80٪ من النواب في برلمانها مسلمون والحاكم كذلك مسلم⁹⁹. وتعتبر نيجيريا من أكثر دول غرب إفريقيا منحا لساعات البث الرسمي للكنيسة فهي تمنح حوالي 5 ساعات أسبوعيا للكنائس المختلفة، ويمنح التلفزيون كذلك فرصا لبث البرامج المسيحية وذلك بالإضافة الى بث الإذاعة المسيحية الخارجية من ليبيريا⁹⁹.

المبحث الثالث: مقاصد العمل الخيري لدى المنظمات الخيرية الإسلامية في إفريقيا

المطلب الأول: مقارنة تاريخية للعمل الخيري الإسلامي في إفريقيا

تعد إفريقيا القارة المسلمة الأولى إذ بلغ عدد المسلمين فيها حوالي 52 بالمئة من جملة سكان العالم¹⁰⁰؛ فنسبة المسلمين في هذه القارة تقدر بأكثر من نصف السكان بينما نسبة النصارى تقدر ب 11 إلى 13٪ والباقي يدين بالديانة التقليدية، فالإسلام ينتشر في إفريقيا بقوة دفع ذاتية، وبقي عدد المسلمين يتزايد أضعافا مضاعفة حيث وصل عددهم سنة 1931 نحو 40 مليون نسمة إلى أن وصل بعد 20 عاما وذلك في 1951 نحو 80 إلى 90 مليونا وبعد ربع قرن نحو 150 مليون¹⁰¹.

أولا: مقارنة تاريخية لثنائية الدعوة والعمل الخيري في إفريقيا.

بدأ انتشار الإسلام في القارة الإفريقية بداية من الحبشة، حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة إلى هناك، ثم توالى هجرات العرب والمسلمين واستيطانهم، كما شق الإسلام طريقه إلى سكان الساحل الشرقي لإفريقية، وحمل التاجر المسلم سلعته وإسلامه الذي هدّب خلقه، وصقله على الصدق والأمانة وعدم الغش، فكان مثار إعجاب الناس في كل مكان، إضافة إلى أن المسلمين تزوجوا من إفريقيات¹⁰²، "وأعطوا نسبا إلى طبقة الأشراف ذي الدم العربي، مما ساعد على انتشار

الإسلام، وبذلك ظهر الإسلام شرقي إفريقيا منذ وقت مبكر جدا، في النصف الأول من القرن الأول الهجري¹⁰³؛ لقد عرف الإسلام انتشارا كبيرا بين الأفارقة، لبساطة تعاليمه وسماحته، وسهولة فهمه، ويسر الدعوة إليه، وعدم وجود التعقيدات العقدية كالتي تعج بها العقيدة النصرانية، إضافة إلى عدالة الإسلام، ومساواته بين الناس، وبغضه للفرقة العنصرية؛ إضافة إلى كون الدعوة الإسلامية لم تسخر لمصالح فئة معينة، أو تُحقق مكاسب لكتل سياسية متصارعة وليست لها أهداف غير انتشار الإسلام، وهذا يخالف تماما ما تقوم به بعثات التنصير من حماية للمصالح الاستعمارية مثل (بناء المستشفيات، والمدارس، التي يتم فيها العلاج والتعليم إلا لمن تنصر وطمعوا في اعتناقه للمسيحية)؛ وما جعل الإسلام ينتشر بقوة في إفريقيا، كونه يقدم للقبائل الإفريقية الشعور بالوحدة؛ فالإفريقي الوثني يشعر بعد اعتناقها باحتضان الجماعة المسلمة له، بغض النظر عن انتهائه القبلي، فيشعر أنه عضو في مجتمع متماسك يحفظ له كرامته¹⁰⁴؛ إضافة إلى أن الإسلام لم يخرج الأفارقة عن عاداتهم وتقاليدهم، ولم يأمرهم بتغيير أوضاعهم في مجتمعاتهم فجأة¹⁰⁵؛ يقول (Toward) بأن إفريقيا تحتاج إلى إيديولوجية تقيم وزنا لحياة سكانها، وهذا ليس متحققا إلا في الإسلام، فهو الذي يمنحها كلها دولا وشعوبا طريقة ديناميكية للحياة، طريقة ديناميكية للحياة للحياة تهبها النور المرشد في فترات حضارتها الزاهرة، في أوقات الاستعمار والمحن التي تحل بها¹⁰⁶، لقد صاحب الدعوة الإسلامية العمل الخيري؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾¹⁰⁷؛ فالمسلمون كانوا قدوة في الأخلاق والمعاملة الحسنة؛ والرحمة والمساعدة والاحساس بالآلام الغير، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين.

ثانيا: العمل الخيري المؤسساتي في إفريقيا في وقتنا المعاصر.

1 - أسباب ظهور المؤسسات الخيرية: يرى بعض الباحثين إن مؤسسات العمل الخيري الإسلامي بمفهومها الهيكلي الحديث، ارتبطت في الواقع الإفريقي بالتكالب الأوروبي على القارة الإفريقية أواخر القرن التاسع عشر¹⁰⁸، لقد كانت إفريقيا مهدا ومسرحا للحملات التبشيرية الصليبية ولصعوبة الظروف المعيشية والاقتصادية لاقت هذه الحملات إقبالا كبيرا من السكان

المحليين الذين كان أغلبهم يصنف في خانة (اللا ديني)¹⁰⁹؛ يقول القس الحائز على جائزة نوبل للسلام ديزموند توتو: "عندما جاء المبشرون إلى إفريقيا كان لديهم الإنجيل، ولدينا الأرض، قالوا لنا: "دعونا نصلي"، فأغمضنا أعيننا للصلاة، وعندما فتحنا أعيننا مرة أخرى وجدنا لدينا الإنجيل، ولديهم الأرض"¹¹⁰، كان ان لزما دخول المعركة الدعوية وإرشاد الناس إلى دين الحق (الإسلام)؛ من هنا كانت بداية العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا، ثم انتشرت الجمعيات غير النفعية واتسع نطاق أنشطتها سواء كانت تعليمية أو دعوية أو اجتماعية ومع النسبة الضئيلة للمسلمين¹¹¹.

وجاء في دراسة (From Charity to Trends in Arab Philanthropy) أن أسباب نشوء المؤسسات الخيرية الإسلامية يعود إلى تنامي ظاهرتين معاصرتين في الوطن العربي الإسلامي؛ ظاهرة اقتصادية: تنامي رؤوس الأموال العربية فأصبحت الشركات العربية المتطورة قادرة على المنافسة عالمياً، وثانية اجتماعية؛ تفاقم المشكلات الاجتماعية كالفقر والبطالة¹¹² ويبدو أن ثنائية الثراء والفقر هو ما أوجد الضرورة للمؤسسات الخيرية الإسلامية حسب هذه الدراسة، ونشير إلى سبب رئيسي هو العامل الذي كان محفزاً لبروز المؤسسات الخيرية؛ ألا وهو طبيعة الدين الإسلامي التي أوجبت الزكاة والصدقة، وغيرها من منافذ الخير، والتي ولا شك مع تنامي رؤوس الأموال الفردية والشركات الخاصة، أصبحت تحتاج إلى جهات موثوقة تدير توزيعها في العديد من البلدان الإسلامية.

2- نشأة المؤسسات الخيرية الإسلامية وأثرها في الواقع الإفريقي: جاءت

مؤسسات العمل الخيري "تسمو بمصطلح (القطاع الثالث) في خدمة المجتمع وتنميته، ولتقف جنباً إلى جنب مع القطاع الحكومي والقطاع الخاص، ثم تتفرد عنهما بخصوص العناية بذوي الفاقة والحاجة بلمساتها الإغانية وبصماتها الإنشائية"¹¹³. هناك اختلافٌ بين الأقطار العربية في النشأة الأولى لهذه المنظمات، فقد عرفت منذ بدايتها باسم الجمعيات، فبعضها يعود إلى بدايات

القرن التاسع عشر (مصر 1821م)؛ وبعضها الآخر يعود إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أو أوائل القرن العشرين (تونس 1867، العراق 1873م، لبنان 1878م، الأردن 1912م، فلسطين 1920م)؛ أمّا في أقطار الخليج العربي فكانت نشأة المنظّمات التطوّعيّة الخاصة من خلال النوادي الثقافيّة (البحرين 1919م، الكويت 1923م¹¹⁴)؛ ثمّ كانت الطفرة في السّتينات والسبعينيّات من القرن العشرين، حيث توالى إنشاء هذه المنظّمات في كل من السعودية وقطر وسلطنة عُمان¹¹⁵.

تشير بعض الدراسات الغربية والتقديرية أن العمل الخيري الإسلامي أصبح أحد المكونات الرئيسية للعمل الطوعي غير الحكومي على الصعيد العالمي وذلك وفقاً للاعتبارات التالية: فهو يشكل نحو ثُمس المنظّمات غير الحكومية العاملة في المجال الإغاثي والإنساني على الصعيد العالمي، وهي قادرة على جمع تبرعات تصل إلى بلايين الدولارات سنوياً، لكون عمل الخير واجب دينياً؛ إضافة إلى تعدد أوجه العون الإسلامي؛ الذي يوجه تبرعات المسلمين إما للعمل الإغاثي أو للرعاية الصحيّة أو الخدمات التعليميّة، أو المشاركة في الأهداف التنمويّة، فالعمل الخيري الإسلامي ليس مجرد عمل دعوي يقتصر على الفضاء الديني فحسب¹¹⁶؛ وأهم المؤسسات الخيرية الإسلامية العالمية العاملة في إفريقية، والتي لها دور رائد ومؤثر نذكر منها: رابطة العالم الإسلامي (1962)؛ والتي أسست بدورها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام (1978)، جمعية العون المباشر (1981)؛ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (1972)؛ الهيئة الخيرية الإسلامية (1986)، والإغاثة الإسلامية عبر العالم (1984)، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة (1988)¹¹⁷؛ وجمعية العون المباشر التي أسسها أيقونة العمل الخيري الدعوي عبد الرحمان السميّط.

3- تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا: يؤكد خطاب المؤسسات الخيرية على

المبادئ الشرعية التي تحكم العمل الخيري في الإسلام، ولهذا يتسم العمل الخيري الإسلامي بالشمول، والتنوع، والاستمرار، وابتغاء وجه الله؛ التركيز على مجال رعاية الأيتام؛ انطلاقاً من

المرجعية الإسلامية إذ يقول صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة - وأشار بإصبعيه: السبابة، والوسطى"¹¹⁸، مساعدة اللاجئين والمشردين؛ خاصة أن عالمنا الإسلامي يشهد أعلى نسبة لجوء في العالم، لهذا أصبح من الأولويات القصوى للعون الإسلامي، وبناء المدارس والخدمات التعليمية، خاصة المدارس الإسلامية التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم، والتي عادة ما تكون ملحقة بالمساجد¹¹⁹.

إن تجربة العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا محاطة بالعديد من التحديات، فالدول الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال تعاني من أزمة هيكلية، جعلتها غير قادرة على أداء وظائفها التنموية، مما أسهم في إفقار شعوبها وتخلّفهم؛ فانتشرت النزاعات والحروب الأهلية والعرقية، وغيرها من الظواهر السلبية، لهذا يواجه العمل التطوعي عامة العديد من التحديات، والإسلامي بشكل خاص، نظرا لوجود "حالة من التكالب الاستعماري الجديد لنهب موارد القارة وإفقارها، وهذا ما يعيد إلى الأذهان حالة التكالب الأولى التي شهدتها إفريقيا أواخر القرن التاسع عشر، بيد أن عالم ما بعد 11 سبتمبر أضفى بعدا جديدا في إطار هذه العوائق، ولا سيما ما يتبناه الخطاب الاستراتيجي الأمريكي المعاصر من أهداف ما يطلق عليه الحرب على الإرهاب والتطرف"¹²⁰؛ والتي شكلت بعض الصعوبات التمويلية للمؤسسات الخيرية ضمن ما يعرف بسياسة تجفيف المنابع، لكن ما يدعو للاستغراب أن خطاب العولة الذي يروج له الغرب الديمقراطي بما ينطوي عليه من تدعيم الفضاء المدني، والذي هو أحد دعائم الديمقراطية وحقوق الإنسان، هو نفسه الذي يلاحق الجمعيات الخيرية الإسلامية؛ فقد اهتم الجمعيات الخيرية بربط الإغاثة بالدعوة الإسلامية؛ وفي الوقت نفسه يساند الغرب المؤسسات التنصيرية للكنيسة التي تغلف أنشطتها الخيرية والإغاثة بطابع إنجيلي ظاهر؛ ومن هنا يمكن القول أن الغرب لا يفهم العمل الخيري والإغاثة إلا إذا كان متسقا مع أجندته الفكرية والأيدولوجية¹²¹.

المطلب الثاني: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بين العمل الخيري والدعوي

تتبنى المملكة العربية السعودية التوجه الإنشائي للعمل الخيري ، فقد برزت كأكبر دول مانحة للمساعدات الإنسانية في العالم خارج منظومة الدول الأعضاء في لجنة المساعدات الإنشائية التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)¹²²، فقد بلغ مجموع مساعدات المملكة العربية السعودية للبلدان النامية بين سنوات 1975م و2005م تسعين مليار دولار أي 3.7٪ من دخلها القومي الإجمالي؛ وهو أعلى بكثير من النسبة المخصصة من الأمم المتحدة والتي تبلغ 0.7 ٪ من دخلها الإجمالي، والموجه للمساعدة التنموية؛ كذلك هو مساو لأربعة أضعاف النسبة التي تسهم بها دول لجنة المساعدة الإنشائية (OECD-DAC)، وسنة 2008م قدمت المملكة العربية السعودية مبلغ 500 مليون دولار نقداً للبرنامج العالمي للغذاء، وهي أكبر مساهمة في تاريخ البرنامج¹²³؛ كما أن المملكة العربية السعودية كانت على قمة المانحين - من خارج لجنة المساعدة الإنشائية (OECD-DAC) في كل سنة منذ 2000م إلى 2010م؛ وإجمالي إسهامات المملكة هو الأهم في هذه الفترة¹²⁴.

يعتبر الصندوق السعودي للتنمية، وجمعية الهلال الأحمر السعودي جهتين حكوميتين فاعلتين؛ وهناك منظمات غير حكومية عديدة، تسهم في العمل الخيري في المملكة العربية السعودية¹²⁵، وقد اخترنا التعريف هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية كنموذج عن العمل الخيري في المملكة العربية السعودية.

أولاً: التعريف بالهيئة، أهدافها وبرامجها:

1- **التعريف بالهيئة:** تعبر هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية واحدة من ثمار خير المملكة العربية السعودية الياعة، وهي تقدم خدماتها المتنوعة من إغاثية إلى تعليمية، واجتماعية، وصحية، وتنمية في معظم دول العالم عبر مكاتبها وممثليها في 95 دولة؛ تأسست الهيئة بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من 15-27 ذي العقدة 1398هـ وصدرت الموافقة الملكية السامية بإنشاء الهيئة في 30/2/1399هـ¹²⁶؛ حيث رسمت هيئة

الإغاثة الإسلامية بما تقدمه من خدمات إنسانية خريطة حول العالم، ولها بصمات جليلة وواضحة في العمل الانساني امتد لحوالي مائة دولة في رعاية اللاجئين والمهاجرين وضحايا الحروب المنظمة والأهلية والكوارث الطبيعية، وأصبح يشار لهيئة الإغاثة الإسلامية أكبر هيئة إغاثية في العالمين العربي والإسلامي، وحظيت رغم عمرها الزمني القصير 170 عاما، بالتقدير العالمي وقدمت نموذجا فريدا للعطاء الإسلامي، فلم توجد مواقع حروب أو كوارث إلا وكانت هيئة الإغاثة لها السبق في الوصول للمحتاجين في هذه الأماكن، ولا أحد ينسى دورها الإنساني في أوروبا الشرقية والجمهوريات المستقلة وجميع دول إفريقيا¹²⁷؛ فهي تتعاون مع المحسنين في إيصال هباتهم إلى إخوانهم المحتاجين والمنكوبين في شتى أرجاء العالم، لتثبتهم على الإسلام، وإغاثتهم، ورفع المعاناة عنهم، وتنمية مجتمعاتهم.

تأثرت الهيئة كثيرا بالترتيبات التي أعقبت الحادي عشر من سبتمبر، فلا تزال مدرجة على قائمة المنظمات التي تشته في دعم الإرهاب بمجلس الأمن الدولي، وفي الوقت نفسه تقوم الهيئة بتنفيذ مشاريع للمفوضية العليا للاجئين بالأمم المتحدة، والأونرا ومنظمة الصحة العالمية، كما تحمل الهيئة صفة استشارية بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، وهي مفارقة واضحة؛ والهيئة تسعى لتعميق التعاون مع المنظمات الدولية المختلفة، كاستراتيجية جديدة لتحسين سمعتها الدولية¹²⁸.

3- أهدافها: تهدف الهيئة أن تكون مرجعية للأعمال الخيرية والإنسانية، والاختيار الأول للمانحين، وأن تعنى بالوقف والاستثمار المحترف، لتنفيذ برامجها ومشاريعها الهادفة إلى تنمية المجتمعات، من خلال بناء القوى البشرية المؤهلة، والإسهام في التحالفات الاستراتيجية، حيث تنطلق جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالملكة العربية السعودية لتصل إلى سائر أنحاء العالم، ويتحول عطاؤها من مساعدات مالية إلى طعام يسد أفواه الجوع، وكساء يوارى أجساد العراة، ودواء تلتئم به جروح المصابين، ومأوى دافئ للمنكوبين والمشردين، يد حانية ترعى الأيتام الذين

فرقتهم الكوارث والنكبات عن أسرهم... فامتدت نشاطات تلك الهيئة إلى دول إفريقيا شملت: إثيوبيا- إريتريا- أوغندا- بنين- بوركينافاسو- بروندي- تشاد- جنوب إفريقيا- جنوب السودان- ساحل العاج- السنغال- السودان- الصومال- مالي- موريتانيا- موزمبيق- النيجر- ملاوي... وغيرها من الدول الإفريقية¹²⁹.

أهم برامجها: حققت الهيئة العديد من البرامج نذكر منها؛ برنامج الإغاثة العاجلة واللاجئين: والذي يهدف إلى تقديم العون الإنساني والإغاثي لضحايا الكوارث الطبيعية المختلفة، إضافة إلى المآسي البشرية كالحروب والصراعات؛ وكان له الدور البارز في تقديم المساعدات العاجلة للمتضررين من الحروب ومختلف الكوارث في مناطق مختلفة من العالم؛ كل ذلك قبل أن تنشأ إدارة خاصة بالإغاثة العاجلة واللاجئين في أواخر عام 1411هـ-1991م على إثر الدور الرائد للهيئة أثناء حرب الخليج؛ إضافة إلى برنامج الرعاية الصحية: الذي أسهم في إنقاذ حياة مئات الآلاف من اللاجئين والمهاجرين والأرامل والأيتام والمعوزين والمنكوبين؛ وضحايا الكوارث والحروب على امتداد العالم؛ "برنامج المساجد والآبار" لدعم واستكمال وتجهيز عدد كبير من بيوت الله في شتى بقاع العالم؛ وإغاثة المسلمين الذين تعرضت بلادهم للجفاف لندرة الأمطار، أو انعدامها أحياناً، بحفر الآبار وشق القنوات، وبناء الخزانات والأحواض؛ "برنامج الاستثمار الاجتماعي" سعيها لتوفير فرصة عمل للحصول على لقمة العيش؛ من خلال إنشاء مراكز التدريب المهني لتعليم النجارة والكهرباء والطباعة؛ وكذلك مراكز التأهيل النسائية كتعليم الخياطة والتطريز والتدبير المنزلي؛ "برنامج المشاريع الموسمية"، كتبني مشروع إفطار الصائم، ومشروع الأضاحي، ومشروع عيدية وكسوة اليتيم¹³⁰.

ثانياً: العمل الخيري كمقصد في عمل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

كما سبق وأشرنا أن أكبر التحديات التي تواجهها المؤسسات الخيرية، هو اتهامها بجمع الأموال لأغراض دعوية أو إرهابية؛ وقد قادنا البحث عن مقاصدية العمل الخيري للهيئة العالمية للإغاثة

العالمية، إلى أن العمل الدعوي هو أحد مخرجاتها الكثيرة والمتعددة؛ والتي تصب جميعها في مصب ابتغاء وجه الله، إذ وجهت عنايتها بالأيتام والأرامل والمرضى والمنكوبين، مهما كانوا وفي أي مكان؛ وهي تركز على المناطق الإسلامية بدرجة كبيرة، فلو كان غرضها الدعوة، لركزت على البلدان الغير مسلمة فقط.

مما يؤكد المنحى الإنساني لهيئة الإغاثة العالمية، تقديمها المساعدات الخيرية والصحية للبلدان الإسلامية؛ ففي المغرب مثلاً مدينة مراكش أجرى فريق طبي سعودي 65 عملية جراحية و40 قسطرة القلب مجانية، استهدفت المرضى الفقراء¹³¹؛ ويتضح من الجدولين (أ) و(ب)، اهتمام الهيئة بالعمل الخيري، إضافة إلى العمل الدعوي في إفريقيا؛ والتي تظهر في جل البلدان ارتفاع تكلفة حفر الآبار (ارتوازية وسطحية) عن تكلفة بناء المسجد؛ وهذا يدل على تنوع الأهداف لدى الهيئة.

القفرة	الدولة	حفر آبار		بناء بيت للارملة واليتيم والسكين
		سطحي	ارتوازي	
آسيا	اندونيسيا	10,000	50,000	45,000
	باكستان	10,000	90,000	45,000
	أفغانستان	10,000	90,000	40,000
	الأردن	0	0	60,000
	اليمن	20,000	100,000	35,000
	سيرلانكا	10,000	50,000	45,000
	تايلاند	10,000	50,000	45,000
	بنجلاديش	10,000	50,000	45,000
	بوركينافاسو	10,000	130,000	40,000
	جيبوتي	16,000	0	80,000
إفريقيا	السودان	12,000	175,000	50,000
	الصومال	10,000	175,000	80,000
	بنين	10,000	130,000	40,000
	ملاوي	10,000	100,000	40,000
	تشاد	25,000	100,000	80,000
	توغو	10,000	130,000	40,000
	غانا	10,000	70,000	40,000
	مالي	10,000	100,000	40,000
	موريتانيا	40,000	175,000	40,000
	نيجيريا	10,000	80,000	40,000
	بوركينا فاسو	110,000	110,000	1100
	جيبوتي	160,000	160,000	1600
	السودان	150,000	150,000	1500
	الصومال	160,000	160,000	1600
	بنين	110,000	110,000	1100
	ملاوي	110,000	110,000	1100
	تشاد	200,000	200,000	2000
	توغو	110,000	110,000	1100
	غانا	110,000	110,000	1100
	مالي	110,000	110,000	1100
	موريتانيا	160,000	160,000	1600
	نيجيريا	110,000	110,000	1100

جدول (أ)

جدول (ب)¹³²

يقول الأمين العام للهيئة: "إن هيئة الإغاثة العالمية... تهتم اهتماماً فائقاً بقضايا الشعوب الفقيرة والمحتاجة في كل ركن من العالم دون تمييز لجنس أو عرق أو عقيدة وتقف دائماً مع القضايا الإنسانية خصوصاً في حالات المحن والكوارث والملهات"¹³³؛ ويظهر الجدول (ج)، مدى حرص الهيئة على العناية بالإيتام في إفريقيا وتخصيص كفالة شهرية لهم.

الدول الإفريقية	الكفالة الشهرية بالريال السعودي
الدول: مصر - السودان - الصومال، جيبوتي، السنغال، مالي، جامبيا، غانا، غينيا بيساو - اليمن - المغرب - بنجلاديش - سيرلانكا - تايلاند - باكستان - اندونيسيا - أوغندا - الكامرون - تشاد - نيجيريا - تنزانيا - كينيا - الأردن - فلسطين - سوريا - ملاوي - بوركينافاسو - أثيوبيا - موريتانيا - زيمبابوي - تونس.	110

كما تعمل هيئة الإغاثة على نشر الخير بكل وسائله دون أدنى مقابل؛ وقد قامت بإعادة الأمل لـ 500 مريض نيجيري فقدوا نعمة البصر؛ ففي ضاحية من ضواحي مدينة دورا ولاية كانو العاصمة التجارية لجمهورية نيجيريا رسمت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية واحدة من أروع الصور الإنسانية، ففي الوقت الذي تفيد تقارير منظمة الصحة العالمية بارتفاع نسبة المهددين بين أبناء الشعب النيجيري بالعمى نتيجة المياه البيضاء وجميعهم من الفقراء الذين لا يجدون من يقدم لهم يد العون، هبّت قوافل الخير لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وقام فريقها الطبي بالتنسيق مع الجهات الطبية في مدينة دورا لتشكيل منظومة بإمكانيات محدودة تعيد البسمة لهؤلاء الفقراء الذي فقدوا نعمة البصر جزئياً أو كلياً¹³⁴.

اهتمت الهيئة بتقديم المساعدات العاجلة لجموع اللاجئين من الكونغو الذين لجؤوا إلى جمهورية أوغندا هرباً من الأوضاع المضطربة والمزرية هناك؛ رغم صعوبة الأمر حيث أن يقبع اللاجئين في أماكن نائية وبعيدة، مما دعا الوفد إلى استخدام سبل المواصلات البدائية مثل السيارات المهترئة والدواب في طرق وعرة تقع وسط سفوح من الجبال وغابات كثيفة؛ وتمكنت الهيئة من الوصول إلى هذه المناطق وأدخلت الفرخ في قلوب المستفيدين منها والذين بلغوا "2000" أسرة¹³⁵؛ ويشهد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد الدكتور حسين حسن أبكر بالنزاهة المقصد الخيري للهيئة التي قدمت المساعدة لأكثر من أربعة آلاف يتيم ویتیم؛ وقال إن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية أكدت وفاءها للشعب التشادي حيث قدمت هذه المساعدات الكبيرة دون من وأذى ولوجه الله تعالى؛ وقال مدير مكتب الهيئة في انجمينا محمود عمر فلاتة بأن الهيئة وفرت مبلغ 988018067 مليون فرنك سيفا كمخصصات أيتام لأربعة آلاف يتيم ویتیم مشيراً إلى أن مشاريع الهيئة في تشاد لا تنحصر في مجال الرعاية الاجتماعية الاهتمام بالأيتام بل شملت مشاريع عدة في مجال التعليم مثل كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات بجامعة الملك فيصل والمعهد الصناعي الثانوي للتدريب المهني وفي مجال الرعاية الصحية وإنشاء مركز الخير الصحي وبرامج القرآن الكريم والدعوة¹³⁶؛ وهذا يعني أن للهيئة مجالات متعددة ومفتوحة للعمل الخيري لا تقتصر على الدعوة..

ثالثاً: طبيعة العمل الخيري الدعوي لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

ففي تقرير عن المهتدين الجدد، يذكر أن قوافل الخير والهداية التي أرسلتها الهيئة الإسلامية العالمية إلى أحراش غرب إفريقيا من رجال نذروا أنفسهم لخدمة الدين الإسلامي، انتشروا في مختلف ولايات دولة نيجيريا، هذه الدولة المترامية الأطراف، والتي تضم 26 ولاية، جاءت الثمار بدخول 8 من زعماء القبائل من مناطق مختلفة، دخلوا الإسلام فتبنت الهيئة دعوتهم لأداء مناسك الحج لعام 1430 هـ، بضيافة كريمة من رابطة العالم الإسلامي. ويمكن أن نستشف من طريقة دخول أحد المعتنقين للإسلام، كان قسيساً بمنطقة ما يبيلوا بولاية ترابا شمال نيجيريا، اسمه "

أنجيكي أيداهو" وغير إلى أبي بكر الصديق، أنه درس في معهد تدريب القساوسة وتعلم أصول الديانة النصرانية، لكنه دخل في حيرة عقدية، وشده كثيرا صلاة صغار المسلمين بكل خشوع، فبدأ يفكر في دخول الإسلام؛ واطلع على بعض الكتب الدعوية لأحمد ديدات؛ يقول: "وزادت لهفتي للإسلام فلجأت لبعض الدعاة المسلمين في منطقتي لأتجاوز معهم وأتعرف على الإسلام أكثر، وهو الأمر الذي زادني اقتناعا بضرورة اعتناق الإسلام وفعلا طلبت من أحد دعاة الهيئة أن يعلمني مبادئ الإسلام فوجدت راحتي في هذا الدين، وأحمد الله على ذلك"¹³⁷.

الدعوة بالإقناع دون الإغراءات المادية: يذكر يعقوب جوسف أكانجي زعيم قبيلة سومركا أوتشي بولاية أيدو بجنوب نيجيريا، أنه كان مدرسا في المعهد الأكاديمي في أيدو، وكان يتناقش ويتحاور مع زملائه من المسلمين، وبعد فترة التقى بالداعية محمد ثاني باوا وهو أحد دعاة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية الذين يجوبون تلك المنطقة ولديهم لقاءات مفتوحة مع المواطنين، فانجذب إلى الإسلام واعتنقه بعد حوارات عديدة معه¹³⁸؛ أما الزعيم القبلي أبو بكر ابوغو من منطقة إينوغو أزل بولاية إينوغو بجنوب نيجيريا فيقول: "كنت من الملتزمين بالكنيسة في منطقتي وكانت الكنيسة تقوم بتسجيل الأسماء ولا نجد منها شيئا غير تحصيل الاشتراكات والرسوم كل شهر، ولم يكن هناك ارتباط روحي بها، ولهذا كنت أشعر أن هناك نقصا في شيء ما يتعلق بديني، فالتقيت بالداعية الحاج علي أساي وهو أحد دعاة الهيئة وأرشدني إلى تعاليم الإسلام وحبب إلي دخول الإسلام فأسلمت ومعني أسرتي وأثر الله قلوبنا بالدين الخالد، وأنقذنا من فترات التيه والضلال التي عشناها طويلا"¹³⁹.

خاتمة ونتائج:

- يرتبط العمل الإنساني في الإسلام بمبدأ الثواب والعقاب؛ فكلما كثرت أعمال الخير أسهمت في محو السيئات، وكان الثواب أكبر، مما يترتب على ذلك وجود الدافعية لدى المسلم للعمل الخيري؛ وإنهاء روح المسؤولية تجاه المستضعفين؛ بينما اختلف النصارى حول علاقة العمل

الخيري بالثواب؛ فالبر وتسانت يرون عدم إمكانية محو أعمال الشر بأعمال الخير، فحسبهم لا يدخل ملكوت الله شخص خاطئ، فالله كامل لا يسمح إلا بالكمال؛ لهذا كان لابد أن يموت المسيح فداء للبشرية حتى يمكن لمن يعتقد بخلاصه أن يدخل ملكوت الله (خلاص النعمة)؛ وأما الكاثوليك فيرون ربط العمل الخيري بالدعوة للإيمان بخلاص المسيح؛ وقد دلت الوقائع التاريخية أن المهم عند بعضهم ليس العمل الخيري كمقصد أساسي، فالمقصد الأساسي هو الخلاص، والعل الخيري وسيلة لا أكثر.

• ثبت من النصوص والخبرة التاريخية الإسلامية للعمل الخيري؛ أنه مقصد من مقاصد الاسلام؛ بينما اختلف اللاهوتيون في تفسير النصوص الإنجيلية، فرغم أن دعوة المسيح استندت على العمل الخيري كمقصد مهم، إلا أن خبرتهم التاريخية أضعفت هذا المبدأ السامي، وارتبطت الكنيسة ومؤسساتها التنصيرية المختلفة بالدوائر الاستعمارية، وأصبحت الكنيسة الكاثوليكية التي اخترنا نموذجاً منها-الإرسالية الفرنسييسكانية- بهوس التنصير لأغراض خلاصية، ضاعت معها إنسانية الإنسان في دروب البحث عن تعمد نصرائين جدد.

• أثبتت هيئة الإغاثة أن العمل الخيري هو أولوية لديها، فهو مقصد مهم يأتي على رأس أولويات عملها الإغاثي؛ وقد أثبتت حضورها الفاعل في مختلف الكوارث والطبيعية والإنسانية، باذلة في سبل ذلك النفس والنفيس، لا تبتغي إلا وجه الله تعالى، كما أثبتت أن العمل الدعوي هو أحد فروع مجالاتها المتعددة؛ مما يبعد عنها شبهة الهدف الدعوي أو التمويل الإرهابي.

• أثبتت الدراسة من خلال المساق التطوري التاريخي للعملين الخيريين النصراني والإسلامي؛ مدى تفوق المؤسسات الخيرية الإسلامية، التي تجاوزت العمل التعاوني إلى مجال العمل الإنمائي؛ وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على انطلاقها من أرضية مقاصدية ثابتة.

• أخيراً نتمنى أنت تتكاثف الجهود لتوضيح الصورة المشرقة للعمل الخيري الإسلامي من خلال بحوث ميدانية تنشر بلغات عديدة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن العظيم، برواية حفص عن عاصم.
- الكتاب المقدس، نسخة فان ديك (*Arabic New Van Dyck Bible*)، الإصدار الثالث، (ط4): القاهرة- مصر، 2006م.
- إبراهيم البيومي غانم: مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010).
- إبراهيم العامر: قراءات أفريقية جنوب السودان بين المؤامرة والتخاذل، المنتدى الإسلامي، العدد السادس، سبتمبر، 2010م.
- إبراهيم حمد القعيد: المخططات التنصيرية بين المسلمين -تقييم فلسفتها وغطائها الحركي-، (أمريكا الشمالية: اللجنة الثقافية رابطة الكتاب المسلم، 1982).
- إبراهيم عكاشة وآخرون: النشاط التنصيري في إفريقيا دراسة تحليلية وحول أنشطة الكنيسة في إفريقيا، (الخرطوم: شركة مطبعة السودان للعملة المحددة).
- الإغاثة الإسلامية " تعيد الأمل لـ 500 مريض نيجيري فقدوا نعمة البصر، الموقع الدولي للأبحاث والدراسات (مداد)، تاريخ النشر: 19 يناير 2010- 4 صفر 1431 هـ، تاريخ الاسترجاع/ 7 جويلية 2018، عن الرابط التالي:

<http://www.medadcenter.com/news/16940>

- الإغاثة: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية تغطي العالم، المملكة العربية السعودية، العدد 11، مارس 1995.

- الإغاثة، مجلة متخصصة تعنى بشؤون الإغاثة واللاجئين والعمل الخيري والإنساني وقضايا الفقر والمرض والجهل؛ عدد 74، رمضان-شوال 1437هـ.
- الأنبا يونس: مذكرات في الرهبنة المسيحية، (الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس).
- أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ط4، (مصر: شركة الطباعات المصرية، 2003).
- البابا شنودة الثالث: بدعة الخلاص في لحظة، ط3، (القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، 1987).
- البابا شنودة الثالث: تأملات في العظة على الجبل، ط3، (القاهرة: مطبعة الأنبا رويس، 1996).
- تركي بن خالد الظفيري: الفضائيات العربية التنصيرية، أهدافها ووسائلها وسبل مقاومتها، ط1، (الرياض: مكتبة فهد الوطنية للنشر، مجلة البيان، 1428).
- توما الإكويني: الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: الخوري بولس عواد، (بيروت: المطبعة الأدبية، 1908)، ج3.
- جون ماك آرثر: تفسير الكتاب المقدس، ط2، (القاهرة: دار منهل الحياة، 2012).
- حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا-رؤية استراتيجية-، مجلة مداد لدراسات العمل الخيري، عدد1، المجلد1، السنة 2014.
- حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا-رؤية استراتيجية-.

- خالد عثمان اليحيى، ناتالي فوستير: المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية، جهود دولية ضخمة، مع ضعف في القدرات المؤسسية والتنظيمية، (برلين: المعهد العالمي للسياسات العامة، فبراير 2011).
- دعاء عادل قاسم السكني: المؤسسات الخيرية - حكمها وضوابط القائمين عليها وحدود صلاحياتهم-، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، 2012م.
- دون فليمنج: التفسير المعاصر للكتاب المقدس، ترجمة: لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ط1، (القاهرة: التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، 2004م).
- سلمان سلامة عبد المالك: أضواء على التبشير والمبشرون، (مصر: مطبعة الأمانة، 1994).
- صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1998).
- صموئيل حبيب: المسيحية والإنسان، أوراق مختارة، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 2007).
- ضيف الله المطوع: حرم الرئيس الشادي تشيد بأعمال هيئة الإغاثة، موقع الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، استرجع يوم: 24 / 07 / 2018، عن الرابط التالي:
- طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري: الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر - دراسة فقهية تأصيلية-، ط1، (الرياض: دار العاصمة، 2012م).
- عبد الجليل شلبي: الإرسليات التبشيرية، دط، (منشأة المعارف بالإسكندرية دلال حربي وشركاؤه).
- عبد الرزاق عبد المجيد أالارو: المصدر السابق، التنصير في إفريقيا، (السعودية: رابطة العالم الإسلامي؛ الإدارة العامة للثقافة والنشر، 2008)، عد227.

● عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، (طرابلس: منشورات الدعوة الإسلامية، 1992).

● عبد الفتاح إسماعيل غراب: العمل التنصيري في العالم العربي، (مكتبة البدر، رسالة ماجستير).

عبد الله عبد الفادي: عقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال في ضوء الكتاب المقدس، (Ktab INC).

● عبدو سيدي محمد: العمل الإغاثي الخيري في إفريقيا، موقع: أقلام، تاريخ النشر: 2015 / 03 / 30، تاريخ الاسترجاع: 26 جوان 2018، عن الرابط التالي:

<http://www.aqlame.com/article23422.html>

● عز الدين بن زغبة: مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، بحث مقدم في مؤتمر: العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، مركز جمعة الماجد، 20-22 يناير 2008.

● عماد الدين خليل: أحقاد التبشير في أفريقيا المسلمة، ط2، (القاهرة: المختار الإسلامي، 1979).

● غسان إبراهيم الشمري: انبعاث أمة – استقرار السعودية وتطورها في ظلّ الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد-، ط1، (الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2000م).

● متى المسكين: المسيح حياته، أعماله، ط2، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 1998).

- شرح رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية، ط1، (القاهرة : مطبعة دير القديس أنبا قار، 1996).
- محمد بن أحمد الصالح: الرعاية الاجتماعية في الإسلام، وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، ط1، (المملكة العربية السعودية: العبيكان، 1999م).
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري: الجامع الصحيح، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الدار الذهبية: القاهرة- مصر.
- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: السنن، (مع تعليقات محمد ناصر الدين الألباني)، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط2)، مكتبة المعارف: الرياض - المملكة العربية السعودية، 2008م.
- محمد بن ناصر الشري: التنصير في البلاد الإسلامية، ط1، (الرياض: دار الحبيب، 1998).
- محمد صلاح جواد مهدي: العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، مجلة سرّ من رأى، مجلة محكمة متخصصة بالدراسات الإنسانية، كلية الشريعة، جامعة سمراء، المجلد 8، عدد 30، السنة الثامنة، تموز 2012م.
- محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له، (الرياض: دار المريخ).
- محمد عمارة : إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي " دراسة في أعمال مؤتمر كولورادوا لتنصير المسلمين "، ط1، (مركز دراسات العالم الإسلامي).
- محمد موسى البر: الإسلام والمسلمون في إفريقيا، (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية، 2006م).

- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (مجردة عن التخريج، مرتبة على الأبواب الفقهية)؛ عناية أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط1) مكتبة المعارف: الرياض- المملكة العربية السعودية، 2004م.
- محمود محمود عطا: التقرير السنوي عن الأداء العام لبرامج هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، (المملكة العربية السعودية: 2013م).
- معجم اللاهوت الكتابي، ط6، (بيروت: دار المشرق، 2008).
- مي علي كشك: تاريخ العمل الخيري الإسلامي في دولة الكويت؛ مجلة الوعي الإسلامي، قسم دراسات، استرجع يوم 22 جويلية 2018، عن الرابط التالي:
- هيئة الإغاثة الإسلامية توزع مساعدات للاجئين الكونغوليين في أوغندا، موقع الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، استرجع يوم: 24 / 07 / 2018، عن الرابط التالي:
- الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، موقع رابطة العالم الإسلامي، تاريخ النشر: ؛ 25 / 09 / 2016، استرجع يوم 12 / 07 / 2018، عن الرابط التالي:
- وليم باركلي : تفسير العهد الجديد " إنجيل لوقا "، تر: مكرم نجيب، ط2، (مصر : دار الثقافة المسيحية).
- ينباع الخير، نشرة إعلامية شهرية، تصدر عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، بالمملكة العربية السعودية، عدد 38 رمضان-شوال 1431هـ.
- يوحنا ذهبي الفم: مدخل الى الإنجيل -تفسير رسالة غلاطية-، ترجمة: الأنبا موسى، (مكتبة الشباب).

- يوسف القرضاوي: أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط2، (القاهرة: دار الشروق، 2008).

المراجع باللغات الأجنبية

● Céline Billat: *The funding of humanitarian action by non-Western donors: the sustainability of Gulf States' contribution*; (Dissertation Master of Advanced Studies in Humanitarian Action) ; Geneva Centre for Education and Research in Humanitarian action, Academic year 2014-2015.

● Khalid Al-Yahya, Nathalie Fustier: *Saudi Arabia as Humanitarian Donor: High Potential, Little Institutionalization*; GPPI (Global Public Policy Institute) Research Paper n°.14, March 2011.

● Deborah R. Taggart: **Charity Traces charity back to the 4th Century roots of "agape," translating love for mankind to a concern for their welfare,**

● **From Charity to Change Trends in Arab Philanthropy**, The John D. Gerhart Center for Philanthropy and Civic Engagement,) Cairo: The American University, 2008.(

● Hyacinthe de Montargon : **Dictionnaire Apostolique**, (Paris :Parent-Desbarres, 1839),Volume 2 .

● John Ross: **La bienfaisance chrétienne**, (Londres :imprimerie de G.M.Waltis, 1862).

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره نج أن تفعيل انتقاء المعلومات الإعلامية في مواقع الإعلام الاجتماعي من قبل الإعلاميين على اختلاف أنواعهم وتخصصاتهم بات أمراً واقعياً ومهنياً فقط يجب أن يكون بأخلاقيات في التأكد و التحري من المعلومة، ذلك لأن المواطن الصحفي أو المواطن الصحفي أصبح صانع الحدث والإعلامي في هذه المواقع، التي تحظى باهتمام وثقة متزايدة من المؤسسات الإعلامية و كذا الجمهور العادي وصناع القرار. فقط وجب إجراء تحريات دقيقة للمضامين الإعلامية المتاحة على الشبكات الاجتماعية من واقع استخدامات الصحفيين المواطنين الذين يضعون المواد الإعلامية على مستوى الشبكات، بما يسمح بالتعرف على كيفية استخدام و انتقاء هذه المعلومات الإعلامية وآليات التواصل فيها.

الهوامش :

¹ Deborah R. Taggart: **Charity Traces charity back to the 4th Century roots of "agape," translating love for mankind to a concern for their welfare,**

<https://www.learningtogive.org/resources/charity>

² إبراهيم البيومي غانم: مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010)، ص 45.

³ Deborah R. Taggart, Ibid, op.cit

⁴ غلاطية 6: 6-9.

⁵ دون فليمنج: التفسير المعاصر للكتاب المقدس، ترجمة: لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ط1، (القاهرة: التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، 2004م)، ص 753.

⁶ جون ماك آرثر: تفسير الكتاب المقدس، ط2، (القاهرة: دار منهل الحياة، 2012)، ص 2041.

⁷ معجم اللاهوت الكتابي، ط6، (بيروت: دار المشرق، 2008)، ص334.

⁸ صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1998)، ص335.

⁹ John Ross: *La bienfaisance chrétienne*, (Londres :imprimerie de G.M.Waltis,1862), P1.

¹⁰ إبراهيم البيومي غانم: مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010)، ص23.

¹¹ البابا شنودة الثالث: تأملات في العظة على الجبل، ط3، (القاهرة: مطبعة الأنبا رويس، 1996)، ص11.

¹² كلمة طوبى تعني سعادة وبركة معا، (المصدر نفسه، ص13).

¹³ متى 5: 7.

¹⁴ البابا شنودة الثالث: تأملات في العظة على الجبل، ص63.

¹⁵ متى 2: 7.

¹⁶ متى 25: 41.

¹⁷ متى 25: 25-45.

¹⁸ متى المسكين: المسيح حياته، أعماله، ط2، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 1998)، ص275.

¹⁹ لوقا 6: 26-27.

²⁰ صموئيل حبيب: المسيحية والإنسان، أوراق مختارة، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 2007)، ص241.

²¹ المصدر نفسه، ص241.

²² لوقا 9: 3-1.

²³ متى المسكين: المسيح حياته، أعماله، ص268-270.

²⁴ سورة الحديد: 27.

²⁵ توما الإكويني: الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: الخوري بولس عواد، (بيروت: المطبعة الأدبية، 1908)، ج3، ص420-424.

²⁶ غلاطية 9: 10.

²⁷ يوحنا ذهبي الفم: مدخل الى الإنجيل -تفسير رسالة غلاطية-، ترجمة: الأنبا موسى، (مكتبة الشباب)، ص61-62.

²⁸ رؤيا يوحنا 5: 6.

²⁹ متى المسكين: شرح رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية، ط1، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا فار، 1996)، ص670-671.

³⁰ متى 28: 19.

³¹ Deborah R. Taggart, Ibid, op.cit

³² انظر على سبل المثال كتاب: عبد الله عبد الفادي: عقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال في ضوء الكتاب المقدس، (Ktab INC)، ص2.

³³ Deborah R. Taggart, Ibid, op.cit

³⁴ رومية 4: 4.

” البابا شنودة الثالث: بدعة الخلاص في لحظة، ط 3، (القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، 1987)، ص 13؛ و Hyacinthe

.de Montargon : **Dictionnaire Apostolique**, (Paris :Parent-Desbarres, 1839), **Volume 2, p 113**

³⁶ لوقا 14 : 13-14.

³⁷ وليم باركلي: تفسير العهد الجديد "إنجيل لوقا"، تر: مكرم نجيب، ط 2، (مصر: دار الثقافة المسيحية)، ص 250.

³⁸ دون فليمنج: التفسير المعاصر للكتاب المقدس، ترجمة: لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ط 1، (القاهرة: التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، 2004م)، ص 732.

³⁹ ابن منظور: لسان العرب، ط 1، (بيروت: دار إحياء التراث، 1988)، ج 4، ص 263.

⁴⁰ - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر)، ج 4، ص 145.

⁴¹ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، (بيروت: مكتبة لبنان، 1987م)، ص 163.

⁴² محمد صلاح جواد مهدي: العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، مجلة سر من رأى، مجلة محكمة متخصصة بالدراسات الإنسانية، كلية الشريعة، جامعة سمراء، المجلد 8، عدد 30، السنة الثامنة، تموز 2012م، ص 112.

⁴³ سورة الحجج / 77.

⁴⁴ سورة آل عمران / 115.

⁴⁵ سورة آل عمران / 133-134.

⁴⁶ المائة: 48.

⁴⁷ البخاري: الحث والمزارعة، باب فضل الزرع، والغرس إذا أكل منه...، ح 2329، ص 476.

⁴⁸ آل عمران: 104.

⁴⁹ الماعون: 1-3.

⁵⁰ - الترمذي: الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، ح 2325، ص 525. وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني.

⁵¹ - السلسلة الصحيحة برقم 149، ومختصرها برقم 387.

⁵² - البخاري: المساقاة، باب فضل سقي الماء، ح 2363، ص 485.

⁵³ الزلزلة: 07.

⁵⁴ - البخاري: الزكاة، باب على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ح 1445، ص 299.

⁵⁵ يوسف القرضاوي: أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ص 29.

⁵⁶ القلم: 10-12.

⁵⁷ المائة: 2.

⁵⁸ - السلسلة الصحيحة برقم 426، ومختصرها برقم 425.

⁵⁹ - البخاري: النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ح 5353، ص 1135.

⁶⁰ - السلسلة الصحيحة برقم 149، ومختصرها برقم 387.

- ⁶¹ إبراهيم البيومي غانم: مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، ص 46.
- ⁶² يوسف القرضاوي: أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط 2، (القاهرة: دار الشروق، 2008)، ص 25.
- ⁶³ عز الدين بن زغبية: مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، بحث مقدم في مؤتمر: الحمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والحمل الخيري بدبي، مركز جمعة الماجد، 20-22 يناير 2008، ص 6.
- ⁶⁴ الحشر: 9.
- ⁶⁵ الليل: 5-10.
- ⁶⁶ البخاري: كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب، 3/ 196؛ مسلم: كتاب الوصية، باب الوقف، رقم 2015.
- ⁶⁷ عز الدين بن زغبية: مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، ص 12.
- ⁶⁸ حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا- رؤية استراتيجية-، مجلة مداد، العدد 1، المجلد الأول، بتاريخ 19/10/2014، ص 69.
- ⁶⁹ الإرسالية: هي مبادرة خاصة يقوم بها المنصرون ترسلهم الكنيسة إلى أحد البلدان غير المسيحية للتبشير بالإنجيل وزرع الكنيسة فيه، والكنيسة هي مرسله من قبل المسيح الى العالم حيثما كانت هي. (صبحي حموي اليسوعي: المصدر السابق، ص 29)
- ⁷⁰ عماد الدين خليل: أحقاد التبشير في أفريقيا المسلمة، ط 2، (القاهرة: المختار الإسلامي، 1979)، ص 5.
- ⁷¹ المرجع نفسه، ص 6.
- ⁷² عبد الرزاق عبد المجيد أيارو: المصدر السابق، التنصير في إفريقيا، (السعودية: رابطة العالم الإسلامي؛ الإدارة العامة للثقافة والنشر، 2008)، عد 227، ص 31-33.
- ⁷³ عبد الفتاح إسماعيل غراب: العمل التنصيري في العالم العربي، (مكتبة البدر، رسالة ماجستير)، ص 57-58.
- ⁷⁴ عبد الرزاق عبد المجيد أيارو: التنصير في إفريقيا، ص 71-73.
- ⁷⁵ سلمان سلامة عبد المالك: أضواء على التبشير والمبشرون، (مصر: مطبعة الأمانة، 1994)، ص 150.
- ⁷⁶ إبراهيم حمد القعيد: المخططات التنصيرية بين المسلمين-تقييم فلسفتها وغطائها الحركي-، (أمريكا الشمالية: اللجنة الثقافية رابطة الكتاب المسلم، 1982)، ص 25.
- ⁷⁷ عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط 2، (طرابلس: منشورات الدعوة الإسلامية، 1992)، ص 76.
- ⁷⁸ عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص 39.
- ⁷⁹ المصدر نفسه، ص 77-78.
- ⁸⁰ المصدر نفسه، ص 81.
- ⁸¹ المصدر نفسه، ص 75.
- ⁸² محمد بن ناصر الشثري: التنصير في البلاد الإسلامية، ط 1، (الرياض: دار الحبيب، 1998)، ص 20.
- ⁸³ عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، (منشأة المعارف بالإسكندرية دلال حربي وشركاؤه)، ص 173.
- ⁸⁴ الكرازة: كرازة (Kerygma) كلمة يونانية الأصل تعني إعلان البشارة الأول يقوم به منادي المسيح، داعيًا غير المؤمنين إلى توبه الإيمان

- والمعمودية، و الكرازة هي العمل الأساسي في التبشير" (صبحي حموي اليسوعي : المصدر السابق، ص 395).
- ⁸⁵ الأنبا يونس: مذكرات في الرهبنة المسيحية، (الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس)، ص 89.
- ⁸⁶ أنرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ط 4، (مصر: شركة الطباعات المصرية، 2003)، ص 358.
- ⁸⁷ إبراهيم عكاشة وآخرون: النشاط التنصيري في إفريقيا دراسة تحليلية وحول أنشطة الكنيسة في إفريقيا، (الخرطوم: شركة مطبعة السودان للعملة المحددة)، ص 15-16.
- ⁸⁸ سلمان سلامة عبد الملك: المرجع السابق، ص 159.
- ⁸⁹ عبد الجليل شلبي: المرجع السابق، ص 177.
- ⁹⁰ الرهبنة الفرنسيسكانية في مصر والعالم، تاريخ النشر: 1 يناير 2013؛ استرجع يوم 26/05/2018، عن الرابط التالي: <http://copticatholic.net/p4260>
- ⁹¹ المرجع نفسه.
- ⁹² إبراهيم عكاشة وآخرون: المصدر السابق، ص 33.
- ⁹³ عبد العزيز كحلوت: المصدر السابق، ص 40.
- ⁹⁴ عبد الرزاق عبد المجيد أأرو: المصدر السابق، ص 32.
- ⁹⁵ المصدر نفسه، ص 47.
- ⁹⁶ المصدر نفسه، ص 54-56.
- ⁹⁷ المصدر نفسه، ص 60-61.
- ⁹⁸ عبد الرزاق عبد المجيد أأرو: المصدر السابق، ص 62.
- ⁹⁹ إبراهيم عكاشة على وآخرون: المصدر السابق، ص 159.
- ¹⁰⁰ محمد موسى البر: الإسلام والمسلمون في إفريقيا، (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية، 2006م)، ص 175.
- ¹⁰¹ إبراهيم العامر: قراءات أفريقية جنوب السودان بين المؤامرة والتخاذل، المتمدن الإسلامي، العدد السادس، سبتمبر، 2010م، ص 15-16.
- ¹⁰² محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له، (الرياض: دار المريخ)، ص 57-64.
- ¹⁰³ المرجع نفسه، ص 64.
- ¹⁰⁴ محمد موسى البر: الإسلام والمسلمون في إفريقيا، ص 178-179.
- ¹⁰⁵ فقد حرمت الارساليات التنصيرية تعدد الزوجات ونحر القرايين، وكافحوا عادات أخرى كالمهر، وسلخوا الأفارقة عن قومهم وعشيرتهم وعاداتهم المحببة إليهم، فأصبحوا غرباء في مجتمعاتهم؛ يقول هوبر ديشان بأن التنصير قد قلب أوضاع حياة الزوج في بيئتهم ومجتمعهم، حتى أنه كثيرا ما يوصف هذا الانقلاب بكلمتي: الموت الشخصي والاحتضار. (محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له، ص 136).

¹⁰⁶ Toward : Freedom and Dighnity, (London : Islamic Circle,1970), p35.

(نقلا عن؛ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له، ص 137)

¹⁰⁷ فصلت: 32

¹⁰⁸ حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا- رؤية استراتيجية-، ص 71-72.

¹⁰⁹ عبدو سيدي محمد: العمل الإغاثي الخيري في إفريقيا، موقع: أقلام، تاريخ النشر: 30/03/2015، تاريخ الاسترجاع: 26 جوان

2018، عن الرابط التالي: <http://www.aqlame.com/article23422.html>

¹¹⁰ حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا- رؤية استراتيجية-، ص 71-72.

¹¹¹ عبدو سيدي محمد: العمل الإغاثي الخيري في إفريقيا، موقع: أقلام، تاريخ النشر: 30/03/2015، تاريخ الاسترجاع: 26 جوان

2018، عن الرابط التالي: <http://www.aqlame.com/article23422.html>

¹¹² **From Charity to Change Trends in Arab Philanthropy**, The John D. Gerhart Center for Philanthropy and Civic Engagement,) Cairo: The American University, 2008), p 9.

¹¹³ طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري: الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر - دراسة فقهية تأصيلية-، ط1، (الرياض: دار

العاصمة، 2012م)، ص 35.

¹¹⁴ وفي مصدر آخر يذكر أن جذور العمل الخيري في الكويت، لم يأت في الفترات الأخيرة مع ظهور النفط كما قد يتبادر إلى الذهن، إذ تم

افتتاح أول جمعية خيرية في الكويت في شهر مارس عام 1913م (مي علي كشك: تاريخ العمل الخيري الإسلامي في دولة الكويت؛ مجلة

الوعي الإسلامي، قسم دراسات، استرجع يوم 22 جويلية 2018، عن الرابط التالي:

(<http://alwaei.gov.kw/site/Pages/ChildDetails.aspx?PageId=50>)

¹¹⁵ دعاء عادل قاسم السكني: المؤسسات الخيرية - حكمها وضوابط القائمين عليها وحدود صلاحياتهم -، رسالة ماجستير، كلية الشريعة

والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، 2012م، ص 10.

¹¹⁶ حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا- رؤية استراتيجية-، ص 87.

¹¹⁷ المرجع نفسه، ص 75-77.

¹¹⁸ البخاري: الأدب، باب فضل من يعيل يتيما، رقم: 5546.

¹¹⁹ حمدي عبد الرحمن حسن: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا- رؤية استراتيجية-، ص 74.

¹²⁰ المرجع نفسه، ص 70-71.

¹²¹ المرجع نفسه، ص 86.

¹²² خالد عثمان الجحى، ناتالي فوستير: المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية، جهود دولية ضخمة، مع ضعف في

القدرات المؤسسية والتنظيمية، (برلين: المعهد العالمي للسياسات العامة، فبراير 2011)، ص 1.

¹²³ - Khalid Al-Yahya, Nathalie Fustier: **Saudi Arabia as Humanitarian Donor: High Potential, Little Institutionalization**; GPPI (Global Public Policy Institute) Research Paper n°14, March 2011; p04.

¹²⁴ - Céline Billat: **The funding of humanitarian action by non-Western donors: the sustainability of Gulf States' contribution**; (Dissertation Master of Advanced Studies in

Humanitarian Action) ; Geneva Centre for Education and Research in Humanitarian action, Academic year 2014-2015, p6.

¹²⁵ خالد عثمان اليحيى، ناتالي فوستير: المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية، جهود دولية ضخمة، مع ضعف في القدرات المؤسسية والتنظيمية، (برلين: المعهد العالمي للسياسات العامة، فبراير 2011)، ص 10.

¹²⁶ الهيئة العالمية للإغاثة والرياسة والتنمية، موقع رابطة العالم الإسلامي، تاريخ النشر: 25/09/2016، استرجع يوم 12/07/2018، عن الرابط التالي:

<http://themwl.org/web>

¹²⁷ الإغاثة: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية تغطي العالم، المملكة العربية السعودية، العدد 11، مارس 1995، ص 4.

¹²⁸ خالد عثمان اليحيى، ناتالي فوستير: المرجع السابق، ص 13.

¹²⁹ محمود محمود عطا: التقرير السنوي عن الأداء العام لبرامج هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، (المملكة العربية السعودية: 2013م)، ص 10

¹³⁰ غسان إبراهيم الشمري: انبعاث أمة – استقرار السعودية وتطورها في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد-، ط 1، (الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2000م)، ص 472؛ محمد بن أحمد الصالح: الرعاية الاجتماعية في الإسلام، وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، ط 1، (المملكة العربية السعودية: العبيكان، 1999م)، ص 238-243.

¹³¹ الإغاثة، مجلة متخصصة تعنى بشؤون الإغاثة واللاجئين والعمل الخيري والإنساني وقضايا الفقر والمرض والجهل؛ عدد 74، رمضان-شوال 1437هـ، ص 46-50.

¹³² الدول التي عليها نجوم *** أشد احتياجا للمشاريع حسب عدد النجوم.

¹³³ ينابيع الخير، نشرة إعلامية شهرية، تصدر عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، بالمملكة العربية السعودية، عدد 38 رمضان-شوال 1431هـ، ص 5.

¹³⁴ الإغاثة الإسلامية "تعيد الأمل لـ 500 مريض نيجيري فقدوا نعمة البصر، الموقع الدولي للأبحاث والدراسات (مداد)، تاريخ النشر: 19 يناير 2010-4 صفر 1431 هـ، تاريخ الاسترجاع: 7 جويلية 2018، عن الرابط التالي:

<http://www.medadcenter.com/news/16940>

¹³⁵ هيئة الإغاثة الإسلامية توزع مساعدات للاجئين الكونغوليين في أوغندا، موقع الهيئة العالمية للإغاثة والرياسة والتنمية، استرجع يوم: 24/07/2018، عن الرابط التالي:

http://www.egatha.org/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=993:2014-03-27-10-46-39&catid=1:2010-08-03-15-18-35&Itemid=30

¹³⁶ ضيف الله المطوع: حرم الرئيس التشادي تشيد بأعمال هيئة الإغاثة، موقع الهيئة العالمية للإغاثة والرياسة والتنمية، استرجع يوم: 24/07/2018، عن الرابط التالي:

http://www.egatha.org/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=1011:2014-05-04-09-23-06&catid=1:2010-08-03-15-18-35&Itemid=30

¹³⁷ ينابيع الخير، نشرة إعلامية شهرية، تصدر عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، بالمملكة العربية السعودية، العدد 34، ربيع الآخر - جمادى الأولى 1431 هـ، ص 18.

¹³⁸ ينابيع الخير، عدد 34، ص 20.

¹³⁹ ينابيع الخير، عدد 34، ص 21.